

وطن خارج التغطية

أكرم الصوراني

وطن خارج التغطية

أكرم الصوراني

الطبعة الأولى ٢٠١٢
جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

صندوق أورد للتنمية المجتمعية

يقوم معهد العالم العربي للبحوث والتنمية (أورد) بدعم مبادرات مجتمعية تنموية وخصوصا في مجال نشر الفكر التحليلي-الديمقراطي-التقدمي-والإنساني. أن صندوق أورد للتنمية المجتمعية تعبير عن التزام القائمين على أورد بخدمة المجتمع وقضاياها الوطنية والتنمية.

A
W
R
A
D



مركز العالم العربي للبحوث والتنمية
Arab World For Research & Development

صندوق أورد للتنمية المجتمعية

AWRAD'S Community Development Fund

رام الله - فلسطين

تلفاكس: ٩٧٠٢٢٩٥٠٩٥٧ +

بريد الكتروني: award@awrad.org

صفحة الكترونية: www.awrad.org

وطن خارج التغطية.... شر البلية ما يضحك!!

لأكرم قلم ينبض بتيه الحب وعمق الشعور الإنساني، قلم طيب حميم وحزين، يكتب فنعره كل مرة أكثر وأفضل، وينشر فتتوالى البسمات في كل أنحاء الوطن. وينشد قراؤه في آن: شر البلية ما يضحك. ولكن الحب الدافع لقلمه يسهل المهمة، فليسخر كما يريد ولينتقد القاصي والداني فهو محب وحييب، ليس لقلمه أعداء وهو في حله وترحاله لا يبيق ولا يذر، الأقرباء أولى بالنقد من غيرهم.

تقرأ كلماته، واستعاراته، وتشبيهاته، والمقفى منه، فتجد الجمال يخالج الواقع المشوه، وتكتشف أن الكره والحب في كل مكان، وأن تكس القهر هو طريق الخلاص، وأن الجيد ليس بجيد، وبأن خير النوايا تصبح سلاحا مسطرا، وأن الصبر مفتاح الفرج وأن الكف يناطح المخرز، وأن الواقع قد تشكل من رحم تشوهاتهم، وأن الأمل في أمتي حتى اليوم الأخير، وأن وأن وأن.....

لا يسعني إلا أن أرحب بأكرم عبر طيات هذه المخطوطة، وأن أعبر عن سعادي أن أورد (مركز العالم العربي بصندوق التنمية المجتمعية خاصته) قد استطاع أن يستحق نشر كلمات هذا الكاتب المفكر الشاب، وهو سيكون له مكانه بين الكتاب وفي عالم الفكر والنقد.

نتمنى أن يكون في هذا الكتاب حافز لكل من يهتم أن يهتم أكثر وأن يقوم بما يستحق علينا لهذا الوطن الذي يحمل على جمل محامله احتلال إحلال وتركة سياسية ثقافية تنأى تحت وطنها الأبدان. ويبقى الأمل بالشباب والشابات طبعاً.

د. نادر سعيد - أورد

تمهيد: لنحتفي بكتاب ساخر ولغة تسعنا في الصميم!

منذ أكثر من عام تردني مقالات أكرم عبر والده الصديق والرفيق العزيز أبو جمال، وكلما قرأت مقالة له، عادني نفس الشعور القلق: لماذا لا نرعى ونهتم بتطوير لغة السخرية في الكتابة؟ فأحيانا كثيرة، وهي كثيرة فعلا في واقعا العربي وال فلسطيني، تكون الوقائع إلى هذه الدرجة من الغرابة أو الاستفزاز بحيث يصعب التعبير عنها إلا بكتابة ساخرة. في مرة عابوا على مظفر النواب بذاعة كلماته، مع أن أكرم لا يصل لبذاعة الكلمات، فقال: أروني واقعا أشد بذاعة مما نحن فيه؟ من الممتع أن مركز أورد التفت لذلك النتاج لنشره.

هنا تكمن حنكة أكرم ككاتب يشق طريقه بثقة: يعرف كيف يوظف صياغاته وكلماته وفق متطلبات حال الموقف أو الواقعة. هل في هذا من جديد؟ قطعاً لا، ولكن هل في هذا تطوير، قطعاً نعم! فتاريخ الكتابة العربية يعج باللغة الساخرة: من ما خطه تاريخ الأدب حول نواذر أشعب، مرورا بمقامات الهمذاني، ووصولاً إلى غسان كنفاني، المتحول اسماً مستعاراً لفارس فارس ومقالاته، دون التغافل عما أنتجه الراحلان جلال عامر في مصر، والماغوط في سوريا وخاصة كتابه (سأخون وطني). وكان الراحل إميل حبيبي قد سار على نفس الدرب، في ثمانينيات القرن الماضي، عندما أصدر ملحقا عن جريدة الاتحاد الحيفاوية اسماء المهماز، اعتمد الأدب الساخر في اللغة الصحفية، دون نسيان الثمانيني الرائع أحمد فؤاد نجم الذي كانت كلمات أغانيه بصوت الراحل الشيخ إمام عنوانا لميدان التحرير وحرركته الثورية وشبابه.

فلكتابة الساخرة في تاريخ الأدب والصحافة موقع عريق ولكنها اليوم تكاد تنزوي في زاوية النسيان، وأقول (تكاد) لأن هناك مَنْ ينتشلها حديثاً من زاويتها وهي تلك الصفحات المصرية، والتونسية

لحد ما، الساخرة على شبكات التواصل الاجتماعي، فهي كنز للمزاج والموقف الشعبي الذي لا يفنى في مرحلة تغلي! وهنا أهمية ما خطه قلم أكرم الصوراني، وهنا أراه ضمن تلك المنظومة من الكتابة الثورية الحديثة، الساخرة واللاذعة، التي انتشرت حديثا عبر الشبكات التواصلية.

ويضاف لهذه المزية قدرته اللغوية على التعامل مع المفردات والصياغات كأنها عجينة مطواعة بين يديه، فملكة السخرية تتلاقى مع مقدرة تحسب له في تطويع اللغة، وهنا نكون أمام ما يمكنني اعتباره دونما مجاملة، وصفة سحرية لكتابة تتملك القارئ: لغة رشيقة ومطواعة، وبذات الوقت ساخرة تنخر في أعماقنا وكأنها تقول لنا: أضحكوا لا بأس، ولكن على واقعكم البائس!

ومع ذلك بقي ما يقال في مضمون ما تحويه المقالات لا في شكل الصياغة اللغوية فحسب. أعني تحديدا هذا الانحياز المعلن دون موارد للفقراء من جهة وللمسألة الوطنية من جهة أخرى.

واعتقد هنا أن الكاتب يهجر تعليمه الابتدائي حول القسمة على اثنين! ففي عالم الفكر، ولا أقول السياسة، القسمة على اثنين أقصر الطرق لخيانة الذات والرؤية والقناعات، وأكرم منحاز للفقراء ولذلك يخلص لقناعاته ورؤيته، ولا يطوع موقفه هنا وإن كان ماهرا بالتطويع اللغوي! وفي هذا رد غير مباشر على ليبرالية فلسطينية مزعومة لا تمتلك من ناصية الليبرالية إلا تمويه المسألة الطبقية لا جرأة الموقف النقدي العقلي، إن كان تجاه مملكة السماء أم ممالك الأرض! ولكن عنده المسألة الطبقية حاضرة، وفي هذا الحقل الكثير الكثير ليطم التعبير عنه بكلمات وصياغات ساخرة: إنه نبع لمن أراد النهل منه!

أما في المسألة الوطنية، وتحديدًا الكارثة الوطنية المسماة انقساماً، فأخلاصه للوطن فوق أي اعتبار. لم يرهق الصوراني نفسه في الغوص في تفاصيل المواقف والتصريحات والبيانات، بل بحث عما هو عام: الدجل والنفاق السياسي للسلطتين، والتقاتل على كرسي هو في حقيقته كرسيّ مرسوم على ورق ولا يعادل ثمن الورق المرسوم عليه، كصلاحيّة وسيادة وقرار مستقل! فعلام يتقاتلون إذن؟

لم يكن في ذهني كتابة تقييم نقدي مسهب لما كتب أكرم، فتلك ليست وظيفية هذا التقديم، إنه تقديم وحسب، وإن شئتم دعوة للقارئ: مثلما تعطي من وقتك ساعات في الأسبوع لبرنامج تلفزيوني لا يملك من عروبه إلا لغة مكسرة وهجينه، أعط من وقتك ولو نصف ساعة في اليوم لتقرأ ما كتب أكرم، فإن فعلت الكلمات فعلها في استفزاز ما بداخلك فلا بأس، فالاستفزاز أولى درجات إشغال العقل، وإن اشتغل العقل بدأ بطرح الأسئلة، أما إن توصلت لطرح الأسئلة فتلك أولى الخطوات على طريق المعرفة، وربما، ربما فحسب، ستتبعها بخطوة أخرى: الممارسة!

وسام رفيدي

غَزَّةٌ عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ التَّخَلُّفِ..

سماها الكنعانيون (هزاني) والمصريون القدماء (غازاتو)، وسماها الآشوريون (عزاتي) وأطلق عليها الفرس (هازانوت) والعرب قالوا أنها (غَزَّةٌ هاشم)...

يقول ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان: اغتَزَّ فلان بفلان، أي اختصه من بين أصحابه، وقيل أن غززة تعني القوة والمنعة.. (غززة) في اللغة كلمة مُحيرة، للصديق والعدو، لا تخضع لقرارات وتكره لغة الإلزام.

(غززة) اسم مُتخَلِّفٍ ولا يُتخَلَّفُ عليه...

بالرغم من الحرق والقتل والاعتقال والاختيال، فهي لا تزال تبكي وتفرح..

حتى اليوم وبالأمس وغداً ما زالت (غززة) تكره (أل) التعريف، ترفض أن تضعه على رأسها ولو تدخل مجلس القضاء أو حتى رئيس المحكمة العليا، فـ (غَزَزَة) حرّة تعشق الحرية.. ما زالت كعادتها تستيقظ كل صباح، تطل على البحر، تلعب بظفائرها، تتناعب على الشرفة، بهيئة الطلّة، حليقة اللحية.. كعادتها تحب قوس قزح، وتكره اللون الواحد، ولو كان بلون العشب الأخضر.. تسمع لحناً واحداً كان يُدعى فلسطين، في لحظات.. تنشرت نوتة الوطن وبات اللحن حزين، لحنٌ بطعم الانقسام..

ذات يوم تساءلت غززة كيف.. لماذا.. وإلى متى..؟ بادروها بالقول أن الكيف معلوم والانقسام مقدور والسؤال عنه بدعة، وأن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار..

مرةً أخرى، تتناعبت غززة، وكادت تبصق عليهم.. فهي تكره

القبيل والقال وكثرة السؤال أخبرتهم أنها ليست عارية، وليست على /حل شعرها/ كما وصفوها في لائحة الاتهام.. أنزلوها أقبية التحقيق.. أثقلوا عليها، عذبوها، هددوها بالانفصال، اغتصبوا عذريتها الفلسطينية ليلبسوها ثوبهم، صرخت.. ليس هذا الثوب ثوبي.. وبقيت صامدة، حتى خرَّ الجسد النحيل أرضاً وهي تصرخ عالياً.. تصبحون على تخلف... لكنها ذكرتهم أنها ستبقى غزة الجيفارية.. الحيدرية.. الشافعية ولن تقبل بـ(أل) التعريف على رأسها.. فهي للجميع والجميع لها، هي منا ونحن منها، ستبقى حرة وإن كره الظالميون...

من جديد استذكرت غزة طفولتها حينما كانت صغيرة وحيدة، لا إخوان لها -وهي بالمناسبة- تكره الإخوان إن كانوا ظالمين..

في أشعاره وصفها قباني بأنها علبة سردين.. آخرون قالوا أنها سفينة نوح الفلسطينية.. يبقى السؤال يرسم الإجابة، هل ترسو غزة على ميناء الحرية وشاطئها الديمقراطي.. أم أنها على موعد مع التخلف..؟

تموز/ يوليو ٢٠٠٩

في بلاد العجائب..!

في بلاد العجائب.. الوطنُ بحجم النفق، والنفقُ على شكل المعبر، الشعبُ هناك أحواله وأحلامه دوماً مستطيلة، طموحه أن تصبح يوماً مريعاً لكن الواقعُ أنذرهم أنهم على موعدٍ قريبٍ مع شبه المنحرف..!

في بلاد العجائب.. جريحُ الوطنِ البارحة، بات شهيداً للنفقِ اليوم، مع مراعاة فروق التوقيت..

في بلاد العجائب.. موظفون بلا وظيفة، وثلاثة وزراء، مع أنّ الوطن بحجم الصين..! الراتبُ عمره طويل.. يبلغ دوماً نصف الشهر.. ويكمل دورة الحياة حزين.. بألسنتهم يدعون للدول الماتحة ومن قلوبهم يدعون عليها.. مشاعرهم فيأضة مع أنهم لا ينامون بـ"سلام"..

بيبتون من غير عشاء، لم تعد تُقنعهم اللقمة الـ"هنيئة"..

في بلاد العجائب.. الوطنُ مشطور، وفيه من كل زوج بهيج، اقتصادان اثنان.. صحتان وعدلان، وقضاءٌ وقدر.. وحصارٌ لم يُبق ولم يذر، بيوتٌ سقطت، ومنازلٌ هُدمت وأسرٌ سُردت.. وقناةٌ تتكحلّ بالحجرِ القدسي..!

في بلاد العجائب.. ينفون بشدة وجود إصابات بـ"انفلونزا الخنازير" مع أنهم على يقين أن انفلونزا غريبة من نوع وطني خطير انتشرت في شطري الوطن.. برودة الحواريات أزكمت الأتوف.. بتنا نعطسُ وحدتنا من شدة الاتقسام...

في بلاد العجائب.. تتكاثر الأقاويل من دون نكاح.. تلد الحمامة
أفعى والماعز تبيض..

في بلاد العجائب.. زعموا أن رئيس الوزراء أصيب بقرصة
"قنديل"، وأن غزّة قريباً ستلبس "منديل"!!

في بلاد العجائب.. الدماء أضحت بطعم شراب البرتقال الحزين، لم
تعد حمراء -كما الأمس- حينما كان الوطن واحداً، جعلوه اليوم
وحيداً.. القضية باتت تقبل القسمة على ثلاثة.. لم نعد رقماً صعباً
كما قال ياسر.. الأنفاق هناك برائحة الموت والشهيد بدولار...
مظفر لم يقصدنا لكنه قال: ما أوسخنا، ونكاير، ما أوسخنا.. لا
أستثني منكم أحداً..

في بلاد العجائب.. ساعة الانتخابات مُعطّله، دورتها أربع سنوات،
فَقِيه ساعاتهم أفتى بجوازِ صَبْطِهَا على الأربعين..

في بلاد العجائب يا سادة.. القضاة حائرون، يفكرون، يتهامسون..
جلسوا في الغرفة رقم (٦) استمرت المداولة زهاء العامين..
وفي آخر الجلسة.. حكمت المحكمة حضورياً بإدانة رام الله وفصل
غزة وبراءة "سيديروت" من كافة التهم المنسوبة إليها...!
قاعة المحكمة هاجت وماجت.. كثيرون فكروا بالرحيل وقليلون
رحلوا.. من قبره صرّخ فيهم درويش ابقوا هنا... ف على
هذه الأرض ما يستحق الحياة.

آب/ أغسطس ٢٠٠٩

وطن أم مبعي..؟

وطنٌ أكبر، ما عاد قائماً كما زاوية مثلث فيثاغورس اليوناني، بات أصغر من مربع طول نصف قطر.. أقزام تتكاثر وطحالب حاكمة، بغداد كانت كعبة للخلود، باتت جحراً لفئران المرحلة.. جردانٌ خليج أسود على رمال شانكة، صحراء كبرى بحجم الجوع العربي وشيخٍ نفطي لا يعرف معنى الوطن.. شعوبُ المنطقة العربية رخوة، متدلّية، تذكرني بفحولة جدي السالبة حينما كانت تقوم بوظيفة فسيولوجية واحدة..!

إخواني وأخواتي السادة والـ سادات، مباركٌ عليكم توريث مصر بـ جمال باهت وخصخصة للهرم الأكبر.. ملكٌ انجليزي يحكم عرباً بالوراثة، وآخر بطول زرافة، يحكم بفحص الـ DNA، حافظٌ لأسوأ معاني "ديمقراطية" الديكتاتور الأكبر، بات الوطن عقاراً طائفياً يقبل التسجيل في طابو العشائر والعائلات الحاكمة..

أنباءً عن وطنٍ بديل لمشردى ٤٨ وملحق ٦٧، شعبٌ أرقام، يستقبل مكالماته على هاتف بـ رقم قرارات شرعية العولمة ١٩٤ ٣٣٨ ٢٤٢ ١٨١ وخط الحرارة الدولية مقطوع.. فلسطيني محاصر يطالب بـ **BONUS** حياة، تعويضاً عن موت مبكر..

كانناتٌ حية تحكمها بكتيريا ماضوية من تحت العبادة والدشداش، وميتٌ من القبر يزورنا كل عام، جرعة هزيمة تساوي وزن خبيات آخر أمة أخرجت للناس..! فنجان ديمقراطية سادة، "مناضل" سابق في قطر يصرح عبر الجزيرة من الغرفة رقم ٤٨، صنّاع حياة بأجر مدفوع، وفقية حمداني يقرض العقول لحساب السلطان خليفه.. تطبيع اختياري، DCO، تنسيقٌ أمني، وهدنة بعمر النكبة، لقاءاتٌ ثلاثية بأوهام خماسية، وشبكة مصالح خاصة، والحياة مفاوضات

عبثية.. حسمٌ وخصمٌ ورسْمٌ على خارطة الكرة الأرضية، دولةٌ عظمية تدعى "جمهورية غزّة" مساحتها بطول عذاب الضفة، وبعرض الله تتوحدوا..

صرخ أبو صالح من داخل المخيم..
سفارةٌ في العمارة، وقريباً قنصليةٌ لـ"إسرائيل" بجوار مكة، هبةٌ "جماهيرية" ومسيراتٌ غاضبةٌ احتجاجاً على هدم الأقصى، وفي المساء أمسيةٌ رمضانيةٌ لمن سيربح المليون!..

نفظٌ أمريكيٌّ من أصلٍ عربيٍّ، جلسةٌ عشاءٍ فاخرةٌ في حضرة مؤتمِر الأديان، مبايعةٌ لـ شبح إنسانٍ يدعى عبد الله السعودي بمناسبة تغيير لون صبغةٍ لحيته "الوطنية" في عيد ميلاده الخامس والثمانين!.. وطنٌ آلاتٌ متخلفةٌ تعزف لحناً أمريكياً على نهر الخليج بموسيقى آل سعود وآل ثاني، وآل صباح، وآل مكتوم وآل معجون بطعم قابوس صلاة..

وزراءٌ لتوريد الغاز المصريّ عبر خط البحرين-Tel Aviv، والرياض على طريق امدادات الإغاثة عبر أنبوب واشنطن لإعمار غزّة... فيزا لمشیخة الإمارات، مظاهرةٌ بـ دبي احتجاجاً على Design نوکیا ٢٠١٠ وتقليص حجم البيتزا في مطاعم ماكدونالدز، الكويت تطالب أهل البيت تقنين استهلاك الكاتشب الحار حفاظاً على "مؤخرة" القواعد الأمريكية بالخليج، وزيرٌ مغربيٌّ يحمل جنسيةً إسرائيليةً بأمرٍ من صاحب السمو الملكي!..

ولايةٌ فقيهه وعمامةٌ سوداء، صدرٌ وفخذٌ دجاجةٌ متديّنة، رئيسٌ إيرانيٌّ يدعم صمود فلسطين من داخل المنطقة الخضراء ببغداد تحت حراسة الـCIA!..

سيفٌ — ليبيبا يتعلم فنّ التهريج على حبلٍ قذافيٍّ لمواصلة مسيرة الفاتح، وما أكثر المفتوحين.. هذا زمن الانتفاخ، طغاةً وبغاةً، طالباني على مالكي، يمينيٍّ من أصل يساريٍّ قديم بحجم أمين عام يقبض بالدولار.. صفقاتٌ على صفقات، نعمة على طاووس، استثمارٌ ودماءً على الأسفلت وسقوط في بئر سبع.. شهيدٌ يحمل أبنائه جنسية الفقراء بدون PROPOSAL في انتظار كوبونة الوكالة، مع أنيميا ولوكيميا في بقايا الثورة، وذبابة على أنف مكسور.. أخبارٌ بالمايونيز، بيانٌ للأحزاب الثورية جاء فيه: أن صعوبة تاريخية وملوخية في تعزيز العلاقات العربية الإسرائيلية تعرقل إنضاج العقل العربي في سياق التحشيش الفكري ضد الامبريالية العالمية والتوجهات البراغماتية لبرتلة البورجوازية الوطنية وتحالف قوى الشعب مع الكومبرادورية الطفيلية وبنيتها التحتية للنفق على طريق إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة مع كامل الشراب الوطني في صحة المناضلين..!

في الشعر قالوا بلادي وإن جارت عليّ عزيزة.. وعزيزة امرأة بسيطة ترعى الغنم، تعجن خبز الطابون بخميرة شعبية، لا تعرف مقر الاتحاد العام للمرأة، ولا عطور باريس، كما لا تعرف سها ومها ونها نشاط "شبكة" الـ NGO S في الدفاع عن حق المرأة بإرضاع المجتمع المدني وإرفاده بـ أذاء "تخبوية" ناضجة، وهي قطعاً لا تعرف الشبخة موزة ولا حتى "ماما" سوزان..؟
يا أبناء الصمت القاتل، اسكبوا الحبر الأسود على وجوهكم حداداً على هذي الأمة.. مظفر في زمن قال: "هذا وطنٌ أم مبغى..؟"، أخبرنا عن درس في التاريخ بلون الفحم الحجري.. أن "هذي الأمة لا بد لها أن تأخذ درساً في التخريب".

على رغيف خبز ناشف..

على رغيف خبز ناشف صبيحة موعد "الانتخابات" يوم ٢٥ /يناير/ ٢٠١٠ كتب الشعب الفلسطيني إقراراً للعموم جاء فيه:

"أنا الشعب الفلسطيني الموقع أدناه أقر وأعترف أنني قمت بممارسة حقي الديمقراطي بالانتخاب الحر والمباشر بكامل إرادتي الطوعية، وأقر بأنني كنت قد عهدتُ إلى البعض مني القيام بتمثيلي بموجب العقد الاجتماعي المبرم بيننا، المحدد المدة بأربع سنوات، الصادر مني له بتاريخ ٢٥/يناير/٢٠٠٦، والموثق بصندوق الاقتراع. ومنذ اليوم أعلن أن هذا (بعض) لم يعد ذي صفة في تمثيلي أو النيابة عني في أي عمل من الأعمال، وإني أخطره بذلك ليكف عن ممارستها باسمي، وكل ما عدا ذلك إنما يمثل انتحالا لشخصيتي المعنوية العامة وهي جريمة يحاسب عليها القانون، ومن هنا أدعو المعنيين تمكينني من مزاوله وظيفتي الديمقراطية في اختيار من ينوب عني ويمثلي في إفرزات (أوسلو) الرئاسية والتشريعية، وإني اليوم وبكامل الوعي أطالب بالتغيير، لا من شبك الإصلاح، ولا من باب التغيير، ولا على قاعدة أن تغيير الوجوه رحمة، ولكنني أطالب بالتغيير كونه بات يمثل بالنسبة لي ضرورة لحاجة، واستحقاق لدستور مهدور، وحق للسائل والمحروم.. وليكن معلوم أنني وبعد تاريخ الخامس والعشرين من يناير ٢٠١٠ أعتبر نفسي في حل من أي ادعاء بالتمثيل تجاهي من قبل المذكورين، معلناً من لحظتها تيتمي من الناحية الدستورية والقانونية لحين إجراء الانتخابات وإعادة الاعتبار لهيئتي بصفتي مصدر السلطات كلها.. وفي الختام، فإنني أحاطبكم من غرفة مستقبلي المعتمة لأخبركم أنني قلقٌ جداً على مصير أبنائي وبناتي، (أمل) التي خرجت ولم تعد، (حرية) التي هاجرت إلى غير رجعة، (تحرير) التي تعاني من حالة اكتئاب وانفصام في التكتيك، أما بخصوص (كفاح ونضال) فقد استشهدوا

تحت النفق، وأما (عائدون) فقد تغمدها الله بوسع رحمته. أيها المطحونون.. أنا اليوم وحيد، متمرد وبذيء بعض الشيء، حالتي مقرفة، أعاني من أمراض مزمنة، باركنسون في الأوضاع الداخلية، سخونة في الفقر، أنفاق في الخصر، غازات مصدرها أول المنافع وآخر المدافع مع ندرة وشح في غاز الطهي المنزلي، شلل في العمل، بطالة في الدم، وعسر هضم للقادة مع رغبة في تقيئهم.. ومع ذلك وبرغم أية معاناة فإنني أتعهد بالوفاء، بأي التزامات أو واجبات تجاه القضية وتجاه ما تبقى من الوطن، تجسيدا لمصداقيتي.. ولأبنائي الشهداء والجرحى والأسرى وكل الفقراء والمضطهدين والمحرومين.. وهذا إقرارٌ مني بذلك.."

في كتابه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) يُشخص المفكر عبد الرحمن الكواكبي ما يسميه "داء الاستبداد السياسي"، ويرى أن "المستبد في لحظة جلوسه على عرشه ووضع تاجه الموروث على رأسه يرى نفسه كان إنساناً ف صار إلهاً.."

في نشرة المساء قرأ المذيع أن أحمدى نجاد وجه رسالة إلى قادة الدول المسيحية جاء فيها «.. أتمنى وصول المهدي المنتظر ليفرض مملكة العدل على وجه الأرض»!.. بعض الفلسطينيين هنا يعتقدون وصوله، إن تمت المصالحة الوطنية، مراقبون ومحللون ومتابعون وطباخون ومتشائمون وآخرون يقولون أنها جعله بلا طحين!..

كانون الأول/يناير ٢٠١٠

وطن خارج التغطية ..!!

عندما يأتي مساء المقهور ويرى فيه نجوم العصر تظهر، ينتاب كثيرين مطحونين شعورٌ بحاجة ماسّة لاحتساء فنجان قهوة ولو بمياه مالحة كتلك التي تسري في مواسير غزّة، الشبيهة في طعمها بأشياء تجري في أمواج بحرنا، وشوارع سحلتنا، وكلّى القارئین..

في أعقاب السجائر لذّة للسّاحبين، وفي أعقاب ارتشافي لكوب ماء غير صالح للاستهلاك تبادرني زوجتي من باب العادة الدارجة قولها "هنيّة" .. من شدة ملوحة المياه أرد "عابسا" كما عادة الشاربين، وأنصرف لممارسة هوايتي في فتح التلفاز، يكتب الممل لأناقلي مداعبة أزرار الـ "ريموت"، لتقع فتحنا وجهي العليا المخصصة للنظر على خطاب يُنقل على الهواء والماء مباشرة لأحد كبار السياسيين، الخطاب كعادته كان مالحاً وقديماً كما يرى أحد الأصدقاء القاطنين في ريف ضفتنا المحتلة، قبيل سويغات هاتفته عبر شبكة الجوال الرديئة في إرسالها، كما رداءة خطباتنا غير صالحة لاستهلاك آذان السامعين..

رغم أن حديث صديقي كان ممتعاً، إلا أنني بالكاد كنت أفهم مقاصده، خاصة عندما بدأ يتكلم في قضايا عامة ومخططات سامّة، وفقه الانقسام، وسيرة حام وصراعه مع شقيقه يافث، وما دار من إعطاب وانقلاب للشاحنة على قارعة الطريق شمال جنوب مفترق الوطن، وعن قيمة الخصم ومستقبل الرسم والحسم، وتشخيص دواخل المعدة وما يلازمها من عصارة ومرارة، وحسابات الريح والخسارة، ونزع فتيل أحماض الشرارة وأثرها في التهاب مريء الإمارة وضرورة احترام قانون الإشارة..! وحديث رث يائس عن

قمة مارس وقتال داحس، ومراقبة عبود لـ(خط) الحدود، ومنع إطلاق الفوانيس، ومحاسبة الـ(رامي) والعصامي وإخفاء بصمات الـ(حرامي)، وسقوط مسعود في الوحل العام، وإفلاسه في شبكة العلاقات، وصفقة المقاولات لسوء التصرف والمعاملة وحظر رياضة الملاكمة.. وأخبار التنسيق والتخزيق ودرجة الممالحة وسؤالٍ عابرٍ حول المصالحة وأوضاع المضاجعة!...

لا أخفيكم سرّاً أنني لم استوعب شيئاً من حديث الصديق، لسوء في الإرسال، وكثرة فرطه بالإسهال على سيرة أهد رجال الأعمال وتوجهاته بالاستقلال ودوره في تفكيك معادلات الانشطار، وجلب تمويل إعادة الأعمار، ومشروعية ارتداء الشال، ومسئولٌ على حاله (بال)، وشعبٌ سرٌّ صبره طول الـ(بال)، لسانُ حاله متخصصٌ في القيل والقال، وكثرة السؤال عن الحال، مع قناعته أن دوامه من المُحال!..

قطعاً لكلامه واسترساله وإصلاحاً للرواية وتغييراً للحكاية، أخبرته أنني قرأت خبراً حول معاقبة مُدرّس ثانويّ في أحد المدارس المصرية ونقله للتدريس في المرحلة الإعدادية، وذلك بسبب وضعه لسؤال (ما مضاد كلمة «مُبارك»...؟) معظم التلاميذ ومنهم صديقي لم يعرفوا الإجابة، وبغير سابق إنذار نفذ رصيد شحني دون أن يتسنى لي إخباره أن عكس (مبارك) (محقوق) كما مصيرٌ ينتظرنا ما دام الاتصال مقطوعاً...

بالمناسبة، شبكة اتصالات الأحزاب والفصائل المتناحرة ما زالت متوقفة عن الإرسال لـ خلل وطني طارئ استلزم تسجيل اسطوانة تُكرّر اعتذارها للسادة المتصلين --- (لا يمكن الوصول إلى الوطن المطلوب حالياً يرجى المحاولة فيما بعد...! ---)

شباط/ فبراير ٢٠١٠

جمهورية زفته..!

في أعوام بائدة، شهدت حياة عشاق كرة القدم معاناة شديدة من حدة عقم وصفار وجوه اللاعبين.. تداولت الأيام بين جمهور المتفرجين لتزداد شدة خضار الملعب سواداً على رؤوسهم المخبطة في تحليل نتائج الأولمبياد الوطنية الخاصة بـ "حلحلة" الوضع وتعقيدات المرحلة الراهنة.

في آخر أخبار الملاعب سقط الأخضر بـ الثلاثة، زائد واحد، علها البشرى ليستقيم لون المشهد الرياضي ويصطبغ من جديد بلون قوس قرح، تحقيقاً لأمنيات خفية، ونزولاً للحمية تاريخية زائدة في حتمية الأشياء التحتية..!

شبكة توزيع كهرباء غزة حذرت من حدوث أزمة إنسانية بفعل العجز الكبير بكمية الكهرباء في القطاع، أحد هنا لم يحذر من عجز الكبار في شبكة توزيع السلطة بين شطري "وطن البيتزا"؟.. في الغالب الأعم يكون اليأس الخاص أحد تجليات العجز العام، وربما سبباً في احتراق البيتزا..!

أثناء تناولي لقطعة حلوى من طراز "جلاكسي" مستوردة عن طريق "معبر" النفق، اكتشفت أنها منتهية الصلاحية كما تاريخ نهاية حكم المماليك زمن الظاهر "مش جابيينها البر"!! المهم أنني اعتقدت أننا وحدنا في غزة الذين نعيش بالصدفة، لكن قبل أيام وبمحض الصدفة وقعت عيني -التي لا تقرأ كثيراً- على كتاب (سيرة حياتي) للفيلسوف الكبير عبد الرحمن بدوي، يقول: "بالصدفة أتيت إلى هذا العالم، وبالصدفة سأعادر هذا العالم..".

يتساءل أحد الذين لا يؤمنون بـ "فقه الصدفة"، هل يأتي توقيت تصريح د.غازي حمد حول إمكانية تعديل ميثاق حركة حماس مع لقاء دويك - أبرامز من باب الصدفة..؟!

في "جمهورية زفته" قررت (وكالة البقالة) حظر التعامل مع وكالة (صياد) ومنع استيراد أية منتجات بشرية من هناك لحين إصلاح ميكروسكوب متابعة الكائنات الدقيقة.. تاريخياً العلاقة متوترة بين الوكالتين لاعتبارات تجارية، ولخلافات غير مزروعة في مشتل الصدفة، لكنها متكاثرة لا جنسياً فوق بكتيريا المصالح..!

شباط/ فبراير ٢٠١٠

إلى من يهمه الـ "قمل"!!

أنا المواطن الفلسطيني، مقيم في الداخل، تفكيري بالخارج، بالمناسبات، أتابع الأخبار، لا أهتم كثيراً بحضور الندوات واللقاءات السياسية، أحب لون الماء وأكره ألوان الطبيعة. عند مساء أحد الأيام دُعيت بطريق الخطأ لحضور ندوة معرفية حول (استشراق المستقبل السياسي للقضية)، اكتشفت لاحقاً أن الدعوة خاصة، المهم أن أحداً لم يعرفني كما لم يكلمني أحد..!

جلست كما غيري، وكانت المفاجأة في مستهل الندوة ؛ حينما أخذ المحاضر يتحدث بلغة الإشارة مستخدماً ما تيسر له من أصابع لإيصال ما تيسر له من أفكار، ومع أن قدراتي محدودة في لغة الإشارة إلا أنني حاولت فهم بعضاً مما قيل لكن دون جدوى.. أحد الحضور لاحظ اغترابي في المكان، كتب لي على حافة الطاولة.. "أعرف أنك لا تفهم لغتنا، وفي كل الأحوال سأرسل لك المحاضرة مترجمة بلغتكم، فقط اكتب لي بريدك الالكتروني على ورقة.." في اليوم التالي وجدت المحاضرة مرسلة على الـ E-MAIL وها أنا أضع نصها كاملاً بين أيديكم كما وصلنتي من المصدر:

>> في (معجم خبايا الغد) نكبة قادمة، معلقة على أداة الشرط إذا..؟ في محدداتها رزمة تنازلات، ومحلل سياسي للحرام الوطني برتبة أفاق، ومحرّم للوطنية من زاوية الحلال الشرعي، وقائد فصيل لا أعرفه يمارس أموراً مشتبهات ورياضة المشي في الحقل السياسي على ثلاثة أطراف بحكم العرج الوطني الآثم والقادم ومركزه القيادي وضغط المسؤولية العامة..

نوعياً ينتمي المقصود أعلاه لفصيلة الثدييات البيضاء، مخسوف الوجه، رمادي البشرة والموقف، تحاكي مبادؤه سوق العمالة

الوطنية بسعر صرف التداول العالمي وسياسة العرض والطلب.. على غرار المحمول يعمل بأربع نغمات وخمس مصالح، يساعده في ذلك تركيبته الفسيولوجية البرمائية التحزّب والحركة بما يمكنه من القفز والتحليق في عالم طيور الجنة والتحليل على مصايف جزيرة الكنز وفضاءات الموائد المستديرة والمربعة وورش العمل والميكانيكا.. قبل ربطة أعوام ألف كتاباً يحمل عنوان "مذكرات فاشل" يتحدث فيه عن البقدونس وأثره في إطالة العمر..! في الفصل الثالث من الكتاب يتناول تجربته الشخصية وسيرته النضالية منذ نعومة أصابع قدمه المجهولة الاتجاه يميناً ويساراً بطبيعة (فلّات فوت) المرحلة.. تاريخياً كان "ثورياً" لافقارياً بالمعنى السياسي للعمود الوطني، مُتردد الموجه، لا مع ولا ضد، وأحياناً لاسلكي..! اهتماماته عامة ملتصقة بالجماهير حيناً وبشؤون التلحين والتمويل أحياناً أخرى، إلى جانب هوايته في متابعة مونديال الشتات والخارج والداخل وداخل الداخل تشجيعاً للاجئين..!

منذ سنين ما بعد الهزيمة تحولت استراتيجيات المذكور تكتيكاً على طريق إقامة مشروعه الخاص من حساب الموازنة العامة، مع أن في رأسه كثيرٌ من المشاريع الأخرى وقشرة وقملة واحدة... ولا أدري لماذا واحدة..؟

الحضور الكريم.. أدعوكم ألا يعبث أحدٌ في خصل شعر زميله، مارسوا حكَّ مؤخرة رؤوسكم كما تشاءون، وادرسوا جيداً أسباب تكاثر القمل ومقدمات الحمل، ونتائج الاعتلال واختلال الميزان، ومتى صلح معركة حزيران وميم واو، وعين لام، ونون شين، ومسائل أخرى معقدة عليها ما عليها من حطب ونعم، و لا بحجم الخيمة والخيبة على أربع سنوات عجاف فيها الكَل ضد كلنا والبعض على بعضنا، أو كما كتب عبد القدوس "يا عزيزي كلنا لصوص"

وأبرياء وقتلة وضحايا، و"مقلون"!! نتحمل وزر حزيران رغم
الحر البارد، ووزر شتاء كانوا الماضي وشيئاً من أوزار خريف
المستقبل..

في الختام، أشكر لكم صمتكم، ولا أخفيكم سراً أن في بعض رؤوس
الملل الوطني، تصوّر لحل كافة القضايا الوطنية العالقة، ورزمة
أوراق عمل، وأوراق شجر، وتسعة وتسعين مبادرة، وقلمة
واحدة..!! <<

تصبحون على خير

آذار/ مارس ٢٠١٠

دروشة في عيد أمي

اللسطيني ليس كسائر المخلوقات، بحكم التشرّد والمنفى واللجوء والاحتلال والحصار وكلمات أخرى ليست كالكلمات، أمه ليست ككل الأمهات، في خريف عمرها قد تفقد وظيفتها 'الأمومية' مبكراً بفعل ماكينه الموت العاملة في الطرقات وفي الأتفاق وفي مولدات الكهرباء وفي صوت صاروخ مستورد من السماء، أو صاروخ محليّ يسقط داخل حدودنا وحياتنا جبراً وقهراً كمن يجبر أن يأكل فأراً...!

في موضوع تعبير قاسٍ بمناسبة عيد أم تكلّى وأخرى حُبلى يسأل أحدهم: ماذا عن وظيفة الأمومة بعد موت الأبناء قبل الأوان..؟ ولماذا لا نحتفل بـ عيد 'الأبوبة' كل عشرة أعوام من باب رد الجميل..؟ يضيف أحدهم: أعرف أنّ ليس كل الرجال صالحين 'للأبوية' كما ليست كل النساء تصلحن لاكتساب صفة الأمومة رغم امتلاك الأرحام..

أنا هنا لا أكتب عن حواء الأولى، ولا عن أمك، وأمي، ولا عن مجموع الأرحام التي رقد فيها كل القارئ، لكنني أكتب مستحضراً درويشاً الذي حنّ يوماً إلى خبز أمه وقهوتها لأحنّ معه إلى منابع الحليب الأولى التي أطعمتني من جوع، وآمنتني من خوف بين ظلال نهود ثائرة، ضمرت مع جفاف رحلة العمر..!

في آذار؛ تخطط الأقدار ميلاد درويش وعيد أمي ويوم الأرض الخالد.. الدرويّش محمود قالها قبل أن يرحل (أنت منذ الآن غيرك) وفيها كتب وصيته قبل الأخيرة '.. أنا والغريب على ابن عمي.. وأنا وابن عمي على أخي.. وأنا وشيخي عليّ.. هذا هو الدرس الأول في التربية الوطنية الجديدة، في أقبية الظلام... من يدخل الجنة أولاً؟

مَنْ مات برصاص العدو، أم مَنْ مات برصاص الأخ..؟ بعض الفقهاء يقول: رَبَّ عَدُوِّكَ ولدته أمك..!".
في وصيته الثانية قال (لا تعتذر عما فعلت)، وللوصية بقية .. لا تعتذر إلا لأمك ..".

(في حضرة الغياب) وضع درويش يده على وجع المعدة والوجع الميتافيزيقي وأوجاع أخرى كاتباً .. بساعة نحس واحدة دخل التاريخ كـ لص جسور من باب، وخرج الحاضر من شبك، وبمذبحة أو اثنتين، انتقل اسم البلاد، بلاندا، إلى اسم آخر.. كتبوا روايتهم: عدنا، وكتبوا روايتنا: عادوا إلى الصحراء.. وحاكمونا: لماذا ولدتم هنا..؟ فقلنا: لماذا ولد آدم في الجنة..؟".

ويخاطب من بعيد أحدنا قوله .. تذكر أصابعك العشر، وأنس الحذاء، تذكر ملامح وجهك وأنس ضباب الشتاء، تذكر مع اسمك أمك، وأنس حروف الهجاء، تذكر بلادك، وأنس السماء..".

محمود درويش كتب 'شيئاً عن الوطن' و'بطاقة هوية' و'يوميات جرح فلسطيني' و'لماذا تركت الحصان وحيداً..؟' لكنه لم يكتب عن مدى صلاحية غزّة لممارسة دور الأم، ربما لأنها محاصرة و حليبها ناشف، وأثدائها مجففة، مترهلة، متدلّية، متباعدة عن بعضها البعض مع فاصل مساحة واسعة، تشبه أئداء امرأة عصبية المزاج... في (صمته من أجل غزّة) كتب درويش: .. نظم غزّة حين نحولها إلى أسطورة لأننا سنكرهها حين نكتشف أنها ليست أكثر من مدينة فقيرة، صغيرة، تقاوم. تحيط خاصرتها بالأغام، وتنفجر.. لا هو موت.. ولا هو انتحار.. إنه أسلوب غزّة في إعلان جدارتها بالحياة..!".

درويش الذي قال: ".. لولا الحياء والظلام، لزرْتُ غزّة، دون أن أعرف الطريق إلى بيت أبي سفيان الجديد، ولا اسم النبي الجديد ! ولولا أن محمداً هو خاتم الأنبياء، لصار لكل عصابةٍ نبيّ، ولكل صحابيٍّ ميليشياً ! أعجبنا حزيان في ذكره الأربعة إن لم نجد مَنْ يهزمننا ثانيةً هزمننا أنفسنا بأيدينا !.."

هل أنا + أنا = اثنين..؟ قال درويش: أنت وأنت أقلُّ من واحد ! لا أُخجل من هويتي، فهي ما زالت قيد التأليف.. ولكني أُخجل من بعض ما جاء في مقدمة ابن خلدون.. أنت منذ الآن غيرك..!" يا شباب آذار، هذا الزمان زمانكم، كل عام وكل الأمهات، ومشاريع الأمهات، ومن تنتظر من الصغيرات.. بخير.

آذار/ مارس ٢٠١٠

مواطنون ضد الغباء..!!

أحياناً يزورني شيطانُ الكتابةِ على هيئةِ رغبةٍ بالتقيؤ، أتجشأ فيها نقاط الحروف كمن يتجشأ حمضاً جَرَّاءَ احتسائه زيت زيتون مكرر على معدة فارغة.. المهم أنني وفي كل المرات التي أقرر فيها اعتزال القيء تجدني مضطراً لإخراج شيء ما من جوفي، لا أدري إن كانت أزيمةً نفسيةً خاصةً أم جرعةً إحباطٍ عامةٍ تعشش في دواخلنا ومخارجنا معاً..

===

في معصرة الأيام همومٌ ممضوغة لعصارة مواطن تتدرج مأساته هبوطاً في وعاء الحياة، مع مرور الأيام سئم الحديث عن انقطاع الكهرباء و"حصار المعليات والأحذية" المتخمة بها أسواق غزّة..! يتابع في سوق الكوكب تحركات ميتشل الواهمة، والهدوء النسبي في المنطقة، ومناورات إيران في هرمز، وتوقعات لفلنك بوفاة أحد الرؤساء قريباً، يقرأ على الشبكة العنكبوتية البيان رقم واحد للفصيل رقم ١٧، كما يقرأ في إعلانات الشوارع (عامٌ على أوباما) وأربعة على الانتخابات، ما الذي تغيّر..؟! أقل ما يمكن أن يُقال في التغيير أن سبع معليات فول رغم الحصار باتت اليوم — اثنين دولار..! ما أدى بدوره لزيادة معدل الناتج المحلي الإجمالي وزيادة وجبات الإفطار والعشاء المنزلي؛ تفعيلاً لسياسة الاعتماد على الفول بعيداً عن اشتراطات المساعدات الخارجية..! ومع زيادة دخل الفرد وشعور المواطن بالشعب والاكْتفاء تنفتح قريحته ليساهم في "عملية البناء الداخلي" فيندفع مسرعاً نحو مبنى الجباية ليدفع ما عليه من ضرائب طواعيةً بغير إكراه، خاصةً وأن فائض نمو اقتصادي يتزايد طردياً مع رجوعنا إلى الوراء..!

===

قبل أسابيع توّجه التوأم السيامي الفلسطيني للسعودية لإجراء عملية الفصل والانقسام، الانفصال في حالة الشقيقتين (ريتال و ريتاج) فيه خلاصٌ لكليتهما، وتحقيق مكاسب شخصية في التحرر من عبء الالتصاق، وفرصة حقيقية لمزاولة الحياة بصورة مستقلة، وتخلص من عبء الشراكة في الأعضاء، وضرورة لممارسة ما تيسر لهم من طفولة.. رغم ذلك أثر التوأم الموت على الانقسام..

في غرفة عمليات الوطن يستلقي الجسم الفلسطيني الواحد على السرير النقيض لذلك تماماً لم يرق له تقسيم البلاد عام ٤٨، لكنه أبدع في تمزيق بقايا جسده الوطني -مع سبق الإصرار والترصد- إلى "توأم لاسيامي" منفصل.. حتى إشعارٍ آخر..!

يسألني أحد الأصدقاء ماذا عن آخر أخبار الحوار الوطني..؟ وهل ما زال هناك متسعٌ من وقت لتقوم المصالحة ولو على قاعدة "بوس الواو"؟.. يعتقد محللون أن غشاء بكارة المصالحة الوطنية من النوع المطاط، لدرجة أن حدوث انفضاض أو انفراج أو اختراق في رحمها مرهون بحجم التدخلات والضغوط الخارجية..!

قبل عام تقريباً أطلق مواطنون حركة سياسية جديدة تهدف لخفض معدلات الغباء المرتفعة في مصر تدعى "مواطنون ضد الغباء"، أحد أعراض هذا الغباء ظهر مؤخراً على أحد المدرسين الذي حاول أن يعضّ عقول تلاميذه بسؤال في مادة التاريخ جاء فيه: (أكتب ما تعرفه عن عاصمة قطاع غزة..؟) قد يكون السؤال في شكله تعبيراً عن حالة غباءٍ عرضي، وربما في قراءته للواقع استشرافاً للمستقبل..؟!..

ليلة سقوط حزيران..!!

ساعة الهزيمة لا تشبه "بيج بن"، سنوياً تقرر بتوقيت ١٥ أيار على مدار الثماني والأربعين للهجرة بسؤال لاجئ في الذاكرة، ونبضات عصبية تنتقل إلى القشرة المخية لإدراك مذاق النكبة وطعم مرارة "النكسة" على طبقٍ من هزائم الحاضر..!

بعد حزمة سنوات سنحبي الذكرى المائة للنكبة بكلية واحدة، وخصية، وخيمة الكترونية ومسيرات ثلاثية الأبعاد، وإطلاق (زميرة)، أقصد صفارة عبر الشبكة العنكبوتية الساعة الثانية عشر ليلاً، والوقوف ثلاثين ثانية أمام الماضي إيداناً بيداء فعاليات النكبة..!

في حقبة الألفية الثالثة رفع الفرقاء شعار (شركاء في الدم شركاء في القرار)، الشعار المركزي الناظم للعلاقات الوطنية هذا العام يحمل توقيع (شركاء يتقاسمون الخراب..!).

اكلينيكياً ما زالت القضية على قيد المفاوضات، وتجربة (المكس) في (المولينكس) لمشروبٍ فاخر تتحقق الدراسات الأولية من فوائده (عصير كوكيتل) متموج تمتزج فيه المقاومة مع رغوة "الحكم الصالح"؟!..

في التقويم العربي، الأشهر ذات نكهة حزيرانية، الخيبة عندنا لا تقتصر على يونيو، هزائمنا ديلفري على مدار العام وفي متناول الأجيال القادمة.. لكنَّ السرَّ في حزيران انه عنوان الهزيمة والسقوط..!

يونيو بالمناسبة، هو الشهر السادس في السنة.. في ثلاثينيته تتداعى الأحداث، فـ (عيد الأب) يأتي في الأحد الثاني من يونيو،

وهزيمتنا في السادس من ذات الـ يونيو.. وزير الدفاع الإسرائيلي في حينه صرّح، " لقد استولينا على أورشليم ونحن في طريقنا إلى بابل..". ماذا عن آخر أخبار احتلال بغداد، واحتفالات الجلاء في ذكرى "تحرير" الجولان..؟! ماذا عن غزّة ورام الله..؟ وماذا عن حزيران الفلسطيني الذي يبكي كلّ عام مرتين، مرةً في الخامس حين خذلونا، ومرةً في الرابع عشر حين خزقونا..!!!

حتى لا يكون كلاماً في الهواء أستذكر في حزيران صاحب (الحقيقة الغائبة) المفكر المصري فرج فودة الذي اعتيل في الثامن من يونيو ١٩٩٢، فرج فوده - لمن لا يعرف- هو أحد الذين قتلوا غدراً لأنه قرّر يوماً أن يستخدم عقله أداةً في التفكير..
أثناء المحاكمة سئل قاتل فرج فودة:

« لماذا اغتلت فرج فودة..؟ »

- القاتل: لأنه كافر.
- ومن أي من كتبه عرفت أنه كافر..؟
- القاتل: أنا لم أقرأ كتبه.
- كيف..؟
- القاتل: أنا لا أقرأ ولا أكتب «..! »

حزيران/ يونيو ٢٠١٠

"الأمن مقابل البطيخ"!!..!

"تفكّهُوا بالبطيخ فإن فيه عشر خصال..!!" لست هنا بوارد ذكرها على مسامع متعاطي البطيخ ومنهم أحد القادة البارزين الذي صرّح مؤخراً أن الظروف لم تنضج بعد إلى الحد الذي يمكن فيه تقديم تنازلات تناسب حجم التاريخ النضالي الثقيل لحركته عيار الأربع وعشرين بطيخة..!

مع عودة موسم الصيف حاراً هذا العام، يعكف الساسة الجدد على استحداث وزارة للبطيخ وأصناف الفاكهة المنتمية إلى الفصيلة القرعية.. في كواليس المشاورات الحكومية ما زال النقاش دائراً حول اختيار الشخصية المناسبة لتقلد منصب الوزارة الجديد، وما إذا كان التوجّه السياسي العام يستدعي أن يكون الوزير المرشح لتولي المنصب (عضو شادر سياسي) لأحد الأحزاب المحسوبة على تيار الخضار الوطني..!

في غزّة تزدهم الأسواق بالبطيخ بشكل غير مسبوق، لدرجة أن (ملك البطيخ) الذي ينصب "شادره" على ناصية الشارع الثالث لم يعد يحتكر تجارة وتسويق البطيخ وحيداً.. قبل أيام افتتح أحد العاطلين عن العمل شادراً للاسترزاق آخر الشارع المحاذي (للملك)، علق على واجهته بطاقة بيضاء كتب عليها (رئيس وزراء البطيخ)..!

انتشار النبتة وسهولة إنتاجها دفعت صفوف العاطلين عن العمل إلى امتهان بيع البطيخ في السوق البيضاء، يافطات الباعة تنافست في جذب الأطراف المتصارعة على البطيخ، لكن ما لفت انتباهي أن معظم اليافطات المنتشرة أخذت بعداً سياسياً لدرجة أن أسماء محلات وشوادير بيع البطيخ باتت تحتل المناصب العليا في "الدولة"، (رئيس جمهورية البطيخ)، (رئيس حكومة البطيخ)، (رئيس

مجلس البطيخ) و(أمين عام البطيخ) ناهيكم عن (أمير البطيخ) و(شيخ البطيخ) و(وزير البطيخ) و(عميد البطيخ) و(الناطق الرسمي باسم البطيخ)..!

كثيراً ما تشبه الحياة البطيخة بحلاوتها ولو كانت قرعة، وملوحتها ولو كانت حمراء قانية..! لكن لا ادري لماذا عندما يرفض الناس الحديث في شيء ما يقحمون معه البطيخ من زاوية (بلا سياسة بلا بطيخ)..!

هذا العام (شرّشت) جذور البطيخ كثيراً كما تشرّيش الخوف والقلق المتنامي في أشجار الناس الذين يستهون تداول هذه الفاكهة الشعبية واللاشعبية، تماماً كما يستهوي "أصحاب البطيخ" اختزال المشروع الوطني في علبة سردين محاصرة..!

أحد الناشطين في مجال مكافحة البطيخ يرى أن "البلد ع قشرة بطيخ"، وأن الوضع يندّر بشورية تنطوي على صلصة فيما لو رُفّع الحصار عن غزّة قبل إنهاء انقسام البطيخة والصراع على البزر..!!

أوباما تحدّث عن ضرورة تحويل (المأساة الغزاوية) إلى (فرصة..) لتحسين مستوى معيشة الناس هناك، وفتح أنف وأذن وحجرّة وشرايين معابر غزّة على قاعدة "الأمن مقابل البطيخ"..!!

كثيرون هنا لا يشغلهم ما قد يسببه كثرة تناول البطيخ من تلبكات معوية بقدر ما تلتبك أدمغتهم هذه الأيام حديثاً بسؤال، هل يجتمع أبو مازن مع أبو العبد قريباً في شواذر غزّة على قلب بطيخة واحدة.. أم أن المسألة أحمر وأكبر من شرحة بطيخ..!؟

حزيران/ يونيو ٢٠١٠

ماذا حدث للفلسطينيين..؟!

إفرازات الإحباط العام بقدر ما قد تنتج من إبداع في التحايل على الواقع، تولد لدى الكثيرين من متعاطي الهم العام حالة امتناع عن الخوض في نقاش وكتابة يومياته بوصفها مشاهد مكررة لصور باهتة عاجزة وبائسة، تنفخ فيها أصوات المواتير بحكم تواصل انقطاع الكهرباء عن غزة، وانقطاع آذان الجماهير عن متابعة صولات وجولات وفود المصالحة الموسمية، وحلبة المفاوضات غير مباشرة، اللا عبثية من زاوية المصلحة الإسرائيلية، وغايات ما وراء البحار للرحلات المائية التي تنظمها قوارب فك الحصار..! ما أود قوله باختصار أن هذا الشهر مثلاً لا يختلف عن سابقه، ولن يختلف عن لاحقه، الصباح يشبه المساء، الاحتلال قائم حتى قيام "دولة فلسطين" التي لن تقوم، لأن الكل يعتقد أن الكل يعتقد وما من أحد يعتقد، وعليه أضيف أن سياسة الاستعمار الوطني للذات في حلتها الجديدة القديمة مازالت متزامنة مع تراتبية الوجبات المعهودة من إفطار وغداء وعشاء، لدرجة أنني اقترحت على زوجتي إضافة وجبة رابعة بحكم "اشتداد الحصار" الذي يعيش في الربع ساعة الأخيرة..!!

المهم أن رمضان رغم الحصار لن يكون مميزاً هذا العام إلا من زاوية ارتفاع الحرارة التي من المتوقع أن تصل فيه إلى ٣٩ درجة مئوية مع ذات الولايم والعزائم والقطايف وأطباق قمر الدين السوري والسلع والبضائع المنتشرة بشكل غير مسبوق في أسواق قطاع غزة، بالمناسبة قبل أيام حلت الذكرى العاشرة لورثة سوريا وتنصيب الرفيق القائد وكيلاً حصرياً لتصدير الفستق الحلبي والحلاوة الطحينية وقمر الدين الشقيق..

في آخر أخبار المعالق وأدوات المطبخ التي سمح الاحتلال بإدخالها للقطاع، تحدث "سكينة الإسلام القذافي"، مع الاعتذار من السيف، عن انه حقق انتصاراً للفلسطينيين عبر تحويل مسار (سفينة الأمل) إلى العريش مقابل صرف كبشة ملايين ليبية لصالح غزة..! وغزة عبر التاريخ كتاب للمؤرخ الفلسطيني إبراهيم خليل سكيك، و"غزة مول" أول مجمع تجاري مركزي يُفتتح في ظل الحصار..! وغزة سجن كبير، اسم نكرة، مدينة تشبه المرض، دخلت تحت حكم الخلافة العثمانية في القرن السادس عشر، وهنا لن أسرد تاريخ المذكورة من باب الحفاظ على سمعتها، فقد فتحها الكثيرون منذ ذلك التاريخ وما زالت مفتوحة على كل الاحتمالات، لكن على سيرة العثمانيين وبعيداً عن تطلعات تركيا الإقليمية في المنطقة وعلاقتها الإستراتيجية مع "إسرائيل" سنشهد الشهر القادم (سقوط الخلافة) من جديد لكن هذه المرة على أيدي السوريين، حيث تستعد الدراما السورية في رمضان لإنتاج المسلسل المذكور، وبالتوازي مع موسم الدراما العربية يتواصل التحضير لعرض مسلسل (الجماعة) في رمضان، المسلسل في شكله تاريخي يحكي قصة جماعة الإخوان المسلمين ومؤسسها حسن البنا، لا أدري هنا إن كانت حلقاته ستتناول سقوط مصر في عباءة الجماعة مستقبلاً، خاصة بعدما أصبح رأس النظام فيها جثة متحركة كما تصفه الصحافة العالمية..

جلال أمين كتب: ماذا حدث للمصريين..؟!، أنا أتساءل ماذا حدث للفلسطينيين..؟! سؤال يصلح عنواناً لكتاب نتناول فيه فقه الأولوية حول مستقبل القضية، وقلة الحيلة في منع الأرجيلة، واتزان الريشة في رشف الشيشة، ذلك أن التعامل مع هذه القضايا الكبرى الشائكة يستلزم النأي بنا جانبا عن سفاسف الأمور والخوض في جدلية الـ(قبل) والـ(بعد) في أولوية ترتيب المنزل الفلسطيني، والأخذ

بالملاحظات قبل التوقيع، أم التوقيع بعد الأخذ بالملاحظات..؟ العلماء البريطانيون أخيراً فكّوا اللغز (الدجاجة جاءت قبل البيضة..!)، هل نكف اللغز.. ونعرف ماذا حدث للفلسطينيين قبل تطبيق ليبرمان خطته الطامحه لـ"استقلال غزّة" والتعامل معها ككيان منفصل..؟! هذه دعوة للصيام عن استمرار حالة الانقسام قبل أن نفطر جميعاً على الخـازوق !!

تموز/ يوليو ٢٠١٠

خطأ مطبعي..!!

مع اشتداد الألم في مؤخرة عقلي، قررت هذه المرّة ألا أكتب عن المأساة ذات الثلاثة فصول، ولا عن الشأن الفلسطيني العام.. كما لن أكتب عن "حكومة غزّة" و"حكومة رام الله"، ولا عن "حكومة جباليا البدائية"، و"حكومة الخليل الالكترونية" ومسوغات الوحدة الوطنية، لصعوبة تحقيقها وعدم نضوجها في المرحلة الراهنة..! ولن أكتب فيما سأكتب عن فخامة "رئيس الكشافة"، ومعالي "رئيس وزراء المخيم"، ولا عن تجربة الحاج أمين و"حكومة عموم فلسطين"، وأوضاع اللاجئين، وحركة البضائع والمسافرين عشية "انتفاضة المعابر"..!

كما لن أحكي قصة "بؤس الشرعيّة"، والتقاط الصور التذكارية لحركات التضامن مع الشعب الفلسطيني في إطار سيكولوجيا اللعب الدولي على كيفية التعاطي مع "شعب غزّة" الأوّل عالمياً في مجال النّكح والتّناسل..!

كذلك لن أتناول تحليل (وثيقة تصورات إسرائيل)، والحديث عن سيناريو "سيناء الفلسطيني، والخيار الأردني، وخطة أم الفحم أولاً..؟!".

كما لن أكتب عن حرّية الرأي والتعبير، وعابر سرير، ولا عن "فيروس الحريم"، وامرأة من طابقيين، وحظر استخدام النساء لشفاطة "البيبيسي كولا"، لما تنطوي عليه تلك الممارسة من إحصاءات وإيماءات تتنافى مع عادات وتقاليد شعبنا، خصوصاً ونحن على شفا حفرة من الخيبة بالعودة، والتحرير..!

كما لن أكتب عن تنظيم المثلث والقاعدة، وتسجيلات الفيديو كليب
لأيمن الطواهري، و"فتوحات" طالبان، واقتصاد الأفيون، ومصير
المُلاّ عمر، ومستقبل الخريجين وازدحام سوق البطالة بالعمل..!

ولن أكتب عن "إقالة دايتون" ودوافع تعيين مايكل مولر، وأسباب
تأخر نواب المجلس التشريعي في تقديم استقالاتهم احتجاجاً على
تعطيل البلد و"الدستور"!! كما ولن أتناول الحديث حول (قانون
أملاك الغائبين)، وأوجه الشبه والاختراق بين شبكة جوال، وشبكة
المنظمات الأهلية ومفهوم المُباطنة، والمواطنة، وسيادة القانون..!
بمعنى آخر لن أكتب عن ندوات الجزيرة حول الأقصى في خطر،
والشيخ والبحر، وجمهورية الموز، وغزّة في قشرة جوز..!
ولن أتطرق إلى الدور الذي تمارسه بعض القنوات الفضائية في
تعزيز قيم الخرافة، ولا إلى الفرق بين طيور الأرض وطيور الجنة،
ولا إلى نهر النيل وحروب المياه وحروب الأدمغة!

ولن أكتب عن أوجاع المدينة، وتحالف الفقر مع اليأس، واحترق
المواطن في آب، وعرق السائقين المصبوب على هموم الركّاب،
وتتمتات الحديث الشعبي عن ثقافة الفشل، والصناعة المحلية لظلام
غزّة، وغباء السياسة الرسمية، والتعديلات الوزارية، وزيادة عدد
المرافقين والأفاقين، ومحدّثي النعمة الجُدد..!

كما أيضاً لن أكتب عن قتلوا ناجي بكاتم الصوت، ولا عن قتلّة
المشروع الوطني بالصوت والصورة، ولا عن الحزبية والمذهبية
ونبذ التعددية باسم المصلحة الوطنية لشعب الإكوادور، ودور
الإسلام السياسي في دارفور، والأحزاب التقدمية اليمينية في كوريا
الجنوبية، وصيرورة م.ت.ف، وما بعد اللانتمى..!

ولن أكتب عن فتوى إباحة الاختلاط، والقبيلات المسروقة، واعتزال السياسة في المحيض، وانقطاع الدورة الثورية في سن اليأس، وذكرى ثورة يوليو، وثورة الشك التي "أكاد أشك في نفسي، لأني أكاد أشك فيك وأنت مني"!!

لكل ما تقدم، لن أكتب عن الخبز الحرام، ولا عن التفاؤل من منظور تشاؤمي، والماضي التام، وما ينتظر لبنان، ولغة الجسد والمصالح، وإفلاس رأس المال السياسي على طاولة الزهر والمفاوضات!!.. وحيث أن للثروة حسابات أخرى، فلن أكتب عن السياسات والمشروبات الوطنية الرديئة الجودة، وقلة الوعي بأذواق المستهلك، الأمر الذي يقتضي التنويه إلى أنه كما لا معاشرة بدون وعي، فإنه لا مصالحة بدون وعي، وهنا تكمن أهمية الانتقال من المحسوس إلى المعقول!!..؟

المهم أنني كذلك لن أكتب عن حب الذات واحتقارها، ولا عن الفوضى العقلية والتقلص الاجتماعي، ولا عن المعتقلين السياسيين، وتجاوزات أفراد الأجهزة الأمنية، ولا عن التوسع الاستيطاني في القدس، والاستبداد السياسي وإنتاج ثقافة الخوف، ومائة عام من العزلة، وطاعة الزوجة لزوجها بمجرد إيفاء عاجل الصداق!!.. باختصار لن أكتب اليوم عن شيء...؟! لا لشيء، إلا لاعتقال فكري متلبس بقراءة المستقبل والقبح والانحطاط، وخروج العرب من التاريخ، على شرف تأبين "الاتجاه العقلي في التفسير"، في ذكرى أربعين الراحل د.نصر حامد أبو زيد.. وأعتذر للقارئ عن الخطأ المطبعي في التفكير الذي حال دون كتابة ونشر المقال!!..

أبو مازن في غزة..!!

المبتدأ والخبر اسمان مرفوعان يؤلفان جملةً مفيدة، والأصل أن يتقدم المبتدأ ويتلوه الخبر، وقد يكون العكس. هنا لن أبحث عن مبتدأ مجهول، ولن أحاول ترويح خير محذوف من واقع الحال، ومواقع وكالات الأنباء، آخذاً بأنف الاعتبار قواعد النحو والصرف والاتصالات، التي لا يصلح معها راهناً أن يكون خبراً لمبتدأ، لكنه فيما أعتقد يصلح عنواناً للنشر..!

ما ننشره اليوم ليس كلاماً في الممنوع، لكنه حديثٌ في السياسة، سيلزمه حديثٌ عن سيرة الحجاج ومذكرات أبي جعفر السفاح، وربما عن ملوك الطوائف، وتجربة صعود المماليك إلى الحكم، ومعرفة أسباب تقديم رأس الحسين على مائدة يزيد..! حديثٌ آخر من نوع آخر، داخل ثلاجة موتى، سيلزمه حديثٌ عن، وتشريح، لكشف سرِّ غامض يكتنف تقرير الطب النضالي، وأسرار أخرى تحفظ "الجثة" على إفشائها إكراماً لسمعتها وسمعة من ضحوا من أجلها..!

شخصياً أتفهم دوافع "الجثة" ووجاهة تحفظها..؟!.. وتلك أمورٌ يطول شرحها، وأبوابٌ قد يصعب فتحها..! لكن ما أود الإشارة إليه رسالة مقتضبة وصلتني قبل أيام عبر البريد الإلكتروني بمناسبة رأس السنة الميلادية من الأخ المناضل/ بابا نويل جاء فيها:

"صديقي العزيز..

كل رأس وأنتم وكل الرؤوس، ووضعكم الفلسطيني المينوس، وحكومتى الشمال والجنوب، والمعتقلين السياسيين والمباعد، وأحلام الشهداء، وحدود غزة، وحواجز الضفة، والمقبرة

التي تنتظر أهدنا، ورشقة الصواريخ التي لا يعرف مداها ولا جدواها إلا الله... بخير !!

أما بعد ؛

وحيث أنني والأخ إسماعيل هنيّة ممنوعون من دخول الضفة الغربية لدواعي أمنية، وأخرى في مكنونات النية، فإنني بالأصالة عن نفسي وبالوكالة عن مجموعة مناهضي الانقسام أتوجه بدعوة الأخ محمود عباس لزيارة غزّة قبل الخراب الأخير الذي قد نتناوله جميعاً على معدة فارغة..!!

في كل الأحوال، ليس في جعبتي أية هدايا سوى تلك الأخبار التي تتحدث عن بقعة جغرافية مرشحة لجولة من القصف، ومرحلة أخرى بعد القصف، وتوقعات للفلك تتنبأ بنهاية مأساوية للمشروع الوطني، ولأحد القيادات الفلسطينية المرموقة، ووفاة أحد الملوك ذوي اللحى المصبوغة..!

بالمناسبة، كثيرة هي التنبؤات والأمنيات للعام الجديد، وهنا تجدني لا أذكر منها شيئاً مما كتبه القيادي في حركة حماس د.أحمد يوسف التي يشير في مقتطع منها إلى " .. أنّ ما يجري هنا في غزّة بالتضييق على حركة فتح لا يخدم مشروعنا الوطني، وأنّ ما يتم من حظر لكافة أنشطة حماس في الضفة هو محاولة لقتل هذا المشروع...".

ختاماً لرسالتي التي تصلكم متأخرة لسوء الأحوال الجوية، وضعف شبكة الاتصالات السلكية، أود التحذير أن مستقبلنا آيل للسقوط، كرأس رجل سقطت قبل أعوام، ليلة رأس الميلاد، وأنا هنا لا أذكر

رأس الراحل من معجم قاموس خطاياها، ولا من صورة غلاف
"الأعمال الكاملة للديكتاتور"، ولا من باب الترحم على بغداد بعده،
ولكن من زاوية شفاعاة عقدة الحبل الأمريكي الذي التحف رقبته
ليلة الميلاد...!

مرة أخرى، كل عام وأنتم وأحوالكم وأوضاعكم ليست بخير...!"
أخوكم/ بابا نويل.

كاتون الأول/ يناير ٢٠١١

بيان من الشعب الفلسطيني في ذكرى استحقاق يناير..!!

قد لا يغيّر هذا البيان ما بقومي، حتى يغيّروا ما بأنفسهم..! صورة البوعزيزي المشتعل بالنار غيّرت قواعد اللعبة السياسية في تونس، وعلى شرف الذكرى السنوية الثانية لاغتيال التغيير، ووأد الديمقراطية الفلسطينية، نعيد نشر <<البيان>> الذي صدرناه قبل عام باسم الشعب الفلسطيني، ونعتقد أنه ما زال صالحاً للنشر، وربما لأعوام قادمة، فطالما بقي <الانقسام أساس الحكم>، فلا صوت يعلو فوق صوت الانفصال ..!!..

=====

>>.. أنا الشعب الفلسطيني الموقع أدناه أقرّ وأعترف أنني قمت بممارسة حقي الديمقراطي بالانتخاب الحر والمباشر بكامل إرادتي الطوعية، وأقرّ بأنني كنت قد عهدتُ إلى البعض مني القيام بتمثيلي بموجب العقد الاجتماعي المبرم بيننا، المحدد المدة بأربع سنوات، الصادر مني له بتاريخ ٢٥/يناير/٢٠٠٦، والموثق بصندوق الاقتراع.

ومنذ أمس يناير/٢٠١٠، ويناير العام الحالي، وأنا أعلن وما زلت، لكل من يهمله الأمر، أن هذا الـ(بعض) لم يعد ذو صفة في تمثيلي، أو النيابة عني في أي عمل من الأعمال، وإني أخطره بذلك ليكيف عن ممارستها باسمي، وكل ما عدا ذلك إنما يمثل انتحالا لشخصيتي المعنوية العامة، وهي جريمة يحاسب عليها القانون، ومن هنا أدعو المعنيين تمكيني من مزاولة وظيفتي الديمقراطية في اختيار من ينوب عني ويمثلني في إفرزات (أوسلو) الرئاسية والتشريعية، وإني اليوم وبكامل الوعي أطالب بالتغيير، لا من شبك الإصلاح،

ولا من باب التغيير، ولا على قاعدة أن تغيير الوجوه رحمة، لكنني أطالب بالتغيير كونه بات يمثل بالنسبة لي ضرورةً لحاجة، واستحقاقاً لدستورٍ مهدهور، وحقاً للسائل والمحروم.. وليكن معلومٌ أنني وبعد تاريخ الخامس والعشرين من كل يناير، أعتبر نفسي في حل من أي ادعاء بالتمثيل تجاهي من قبل المذكورين، معلناً من تلك اللحظة تيتمي من الناحية الدستورية والقانونية لحين إجراء الانتخابات وإعادة الاعتبار لهيئتي بصفتي مصدر السلطات كلها على الوجه المبين في القانون.. وإني إذ أخاطبكم اليوم من غرفة مستقبلتي المعتمة، أخبركم أنني قلقٌ جداً على مصير أولادي، (حرية وتحرير ونضال وأمل وعائدون)، المبعدين قسراً عن أرض الوطن، بأمرٍ فصائلي صادر عن سلطات الانقسام!!..

أيها المستضعفون في الأرض.. أنا اليوم وحيد، بذيءٍ بعض الشيء، حالتي مقرفة، أعاني أمراضاً مزمنة، تشبه أوضاعي الداخلية المقززة، كما أعاني سخونة الفقر، وحموضة النظام، ورغبة بالحاجة إلى ترجيع و تقيؤ قادة المرحلة، كما تقيأ التونسيون بن علي..

مع ذلك، وبرغم أية معاناة، فإنني أتعهد بالوفاء، بأي التزامات أو واجبات تجاه قضيتي وما تبقى من الوطن، تجسيدا لمصادقتي، ولأبنائي الشهداء، والجرحى والأسرى، وكل الفقراء، والمضطهدين والمحرومين، وهذا إقراراً مني بذلك.. وأختم كلمتي، بالقسم الذي قطعتة على نفسي، أمام نفسي، أنني لن أعترف بشرعية الانقسام ولا بشرعية القائمين عليه..

يا معشر القارئین.. قد ينقصكم كثيراً من تمرّد، وقليلاً من إرادة،

فَمَنْ عَاشَ مِنْكُمْ الْإِتْقَانَ وَضَاقَ بِهِ ذَرْعاً، فَلْيُخْرِجْ إِلَى الشَّارِعِ،
وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَكْتُبْ بَيَاناً مِنْ بَابِ الْعُتْبِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَلْعَنِ
مَنْ كَانَ السَّبَبَ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ...!!<<.

كاتون الأول/ يناير ٢٠١١

الشعب يريد إسقاط الانقسام..!!

'قتلتنا الردّة، حتى إن الواحد فينا يحمل في الداخل ضده'..

مظفر النواب

أنا الشعب، منّي الحقيقة، ومنّي الخيال، وعندّي آمال..!
أنا ضد حماس، مع فتح، ضد الشعبية، ومع الديمقراطية، أنا ضد
فتح، ومع حماس، ضد الجهاد، ومع الشعبية، ضد اليمين، ومع
السلطة، ضد اليسار، ومع اليمين، ومع اليسار، وضد السلطة، ومع
الجهاد، وضد الحزب الواحد، ومع تعدد الأحزاب..
باختصار، أنا الشعب..!

بصفتي جمع المذكر السالم، بزيادة (واو) و(نون)، أكون حمواطنون،
وفي كينونتي من حقي أن أكون، أكون مع وأكون ضد، وأن تكون
أو لا تكون هذا هو السؤال، وتلك هي المشكلة..! فأنا أيها المواطن
جمّعك أنت، وأنت جموعي، أنت منّي وأنا منك، بتلخيص سيرتي، أنا
مصدر السلطات، وباختصار سيرتك، أنت مواطن، والرئيس مواطن،
ورئيس الوزراء مواطن، و"معالي" الوزير و"معالي" الغفير وعامل
النظافة مواطن، ومن الدرجة الأولى..

وعلى سيرة المواطنين، أدرك أن فيّاض مواطن، وعبّاس مواطن،
وهنيّة مواطن مع حفظ ألقاب المواطنين..!

أنا ضد فيّاض، و مع عبّاس، و ضد هنيّة، أنا مع فيّاض وضد عبّاس
ومع هنيّة..!

أنا مع المرحلية، وضد ثنائية القومية، ضد التكتيك، ومع الإستراتيجية،
مع الدولة المستقلة، وضد المرحلية، مع عودة اللاجئين، وضد

الوطن البديل، أنا ضد التفاوض، ومع التكتيك، أنا مع المفاوضات،
ضد الرباعية، أنا مع المُقالة، ضد تصريح الأعمال، مع رام الله، ضد
غزة، ومع غزّة، ضد رام الله، أنا ضد المُقالة، ومع الشرعية، أنا
ضد كل الشرعيات الباطلة، أنا مع شرعية الوطن والشهداء وثوابت
التاريخ، أنا ضد "المستكفين"، ومع العاملين، ضد الملتزمين، ومع
"المستكفين"، أنا ضد الظروف، وضد التنسيق الأمني حيثما كان
وأيضا كان، أنا مع الحرية، مع الاعتاق، مع الصبح، ضد الظلام، مع
الاستقرار، ضد الفوضى، أنا مع لقمة العيش وضد الخبز الحرام..!
أنا ضد الانقسام، وضد الفلتان، أنا مع الوطن، وكلكم مع الوطن..
باعتراف الجميع، كلنا صغار، والوطن أكبر منّا جميعا، هذا شعار
كل الوطنيين..

أنا مع الاعتراض، وإن شئتم الدقة أنا مع الديمقراطية، من حقي أن
أعترض، ومن حقي أن أتظاهر، وأن أستفسر عن ميعاد الجائزة،
ودفن مرحلة الانقسام..!

من واجبي أن أذكر أن الوطن، والحمد لله، فيه من الفتنة ما فيه،
ومن المؤامرات ما عليه، ومن التحالفات ما ضده، ومن الكلام
الكثير، ومن الفاء، فقر وفساد وفقراء وفسادون وفُرقة وفوضى
وفلتان وفضائح وفسخ وفسخ وفسل، وكفى، و فقط، من أجل
فلسطين..

يقولون، وليس كل القول صحيح، إذا أردت أن تعرف ما يحدث في
غزة ورام الله، فعليك أن تعرف ما يحدث في القاهرة..!

إلى السادة المسؤولين الحاكمين بأمر الانقسام..

إذا كانت المقدمات فاسدة ترتب عليها نتائج فاسدة، بعبارة أخرى، لا بد من التوقف عند المقدمات، مروراً بالوقائع والأحداث التي حددت صيغة مرحلة الانفصال، ومن ثم النتائج والمعطيات التي أفرزتها، وما آل إليه واقع الحال..!

تأسيساً على ذلك، تُطل (هل) برأس علامة استفهام معقوفة، لتسأل مستهجنة، هل من حاجة لثورة الكترونية ونضال فيس بوكي نتجاوز فيه الحال الذي دوامه من المحال..؟! وهل من حاجة لميدان تحرير، يُشبه ميدان فلسطين في غزة، أو دوار المنارة في رام الله، نعكف فيه جلوساً حتى يُنهي الله انقساماً كان مفعولاً..؟

هل نحن بحاجة لاستفتاء يشبه استفتاء السودان على الانفصال..؟! وهل نحن بحاجة لدماء جديدة على الإسفلت..؟! وعربات أمن مركزي تدهس أولاد البلد..؟! هل نحن بحاجة ليافطات واحتجاجات وسكر فضي يُبلسم حناجر أصوات المتظاهرين..؟! وهل نحن بحاجة لمنبر جزيرة قطرية وردح جديد..؟

نحن والحمد لله، لا نعرف نظاماً حتى نقول أنّ (الشعب يريد إسقاط النظام)، لكن ما نود قوله، أننا بحاجة لقرار وطني نتجاوز فيه ونسقط به مرحلة الانقسام، لننال بعد ذلك شرف محاولة بناء نظام فلسطيني ديمقراطي تعددي مدني، نتداول فيه الحكم عبر صندوق الاقتراع المغلق بشمع الانقسام الحارق، والى أن يكتب القدر لنا ذلك النظام، نتفاكر حينها الخروج لإسقاطه، ما لم يلتزم بمحددات ثوابت الوطن وحقوق المواطن..

ببساطة، نحن بأمس الحاجة لإنهاء الملهاة، المأساة، المأزق،

الورطة، الأزمة، المصيبة، المعضلة، المشكلة، الكارثة، اختاروا لها
من المتعدد ما شئتم..
في هذه المرحلة لسنا بحاجة لشيء، سوى التغيير، عبر انتخابات
شعبية تسدل الستار على مشهد الانفصال، لنترك الوطن بعدها
يتحدث عن نفسه!..!

شباط / فبراير ٢٠١١

جاءنا البيان التالي..؟! (بيان مقتضب صادر عن حكومة غزة)

في بيان مفاجئ تناقلته وكالات الإعلام المحلية والدولية أعلنت "حكومة غزة" نيتها إعادة تصويب الأوضاع في القطاع الساحلي من فلسطين المحتلة، فقد قرر مجلس الوزراء في جلسته -التي لم تُعقد بعد- إطلاق سراح الحريات العامة وضمن حرية الرأي والتعبير، وحرية الاعتقاد وحرية العبادة والتفكير، وحرية التظاهر والتنظيم.. وكفالة الشعب اليتيم..!

كما وقد شكل المجلس لجنة خاصة لإعادة تدشين صرح الجندي المجهول، وأصدر حكماً جاء فيه: بعد قصر النظر في قضية الجندي المذكور قرر مجلس الوزراء إعادة الاعتبار للمجهول ومنحه وسام الاعتذار عله يسامح من سخلوه ..!

أما عن أهم ما ورد في البيان، فقد أكدت الحكومة على أن نظام الحكم في فلسطين نظام ديمقراطي نيابي يعتمد على التعددية السياسية والحزبية، وأن مبدأ سيادة القانون يمثل أساس الحكم في فلسطين، وأن الشعب مصدر السلطات كلها..

وفي هذا الإطار أكدت الحكومة على عدة مبادئ أهمها: مبدأ المعارضة الوافية للوطن والشعب والقضية.. ومبدأ التداول السلمي للسلطة وفقاً للقواعد والأصول الدستورية المعمول بها في فلسطين.

وفي البيان أعادت الحكومة تأكيد حرصها على دورية الانتخابات، ودعت إلى ضرورة احترام القوانين كلها وخاصة قانون الانتخابات

الذي من خلال مواده طرقت أبواب التشريعي، ومن بين نصوصه استلمت مقادير سلطة الحكم الإداري الذاتي حسبما ورد اسمها في أوصلو سيء الصيت والسمعة ..

وفي ختام البيان أكد مجلس الوزراء أنه قد أنهى دراسة كافة الترتيبات والإجراءات اللازمة لزيارة الأخ أبو مازن قطاع غزة مطلع الأسبوع المقبل، من أجل الاتفاق على وضع اللمسات النهائية الخاصة بتشكيل حكومة الوفاق الوطني، التي سترتب بدورها إجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية في ميعاد أقصاه سبتمبر المقبل، وأنهم في سبيل اتجاز وتحقيق ذلك، لا يمانعون من استمرار حالة الضغط والحراك الشبابي، التي تصب في مصلحة ترتيب بيتنا الفلسطيني.. ومن باب تقديم حسن النوايا للجماهير المنتفضة في وجه الانقسام، فقد قررت الحكومة، سحب عناصر الأجهزة الأمنية من الشوارع، وحرق وتكسير الهراوات التي هشمت أضلاع الشباب قبل أيام في الكتيبة والبريج وجامعة الأزهر، مبدية اعتذارها وأسفها عن استخدام العنف والمطاردة المستمرة بحق الشباب..؟! واعتبار ميدان الجندي المجهول، وساحة الكتيبة، وغيرها من بقاع القطاع مياديناً لتحرير فلسطين من نير الانقسام، على قاعدة وشعار (الشعب يريد إنهاء الانقسام)!!

دمتم ودام الوطن ؛

آذار/ مارس ٢٠١١

١٥/ آذار/ ٢٠١١ : يسقط الانقسام

قد نكون بالانقسام أو الحسم أو الانفصال، حققنا "انتصاراً" مزعوماً هنا، أو "حكماً" موهوماً هناك، لكننا لا نعلم أننا نجحنا بالفشل بامتياز، مع مرتبة اهتزام الذات، والمشروع، والقضية..!!
في الشارع والميدان والحارة كما في الفيسبوك، كلاماً ما عاد في الممنوع، حديثاً عن منتصف آذار، تاريخٍ تداعى إلى تحديده بعض الشباب الفلسطيني للخروج، لا عن النص، ولكن على الشارع، في الضفة والقطاع وفي الشتات وحيثما أمكن، بصوت واحد، وعلم واحد، وشعار وحيد (الشعب يريد إنهاء الانقسام)، ولست هنا أذيع سراً، فذاك متداول في العلن وعبر صفحات المعارضة الالكترونية البديلة..!

وبينما أحاول أن أكتب عن احتمالات فشل أو نجاح الخامس عشر من مارس، أستقرأ قاعدة منطقية تذهب إلى أن الفشل في تحقيق الأهداف "تجاج مؤقت"، معلق على بلوغ الغاية، طالما لم تشب إرادة الشباب ولم تسكنها عوارض يأس المحاولة، وليس بعيداً عن ذلك يتزاحم في رأسي طنٌّ من الأسئلة، عن أسباب الفشل وممكّنات النجاح، ومستقبل غزّة قبل وبعد سقوط مبارك، ومصير الضفة حال تنفيذ سيناريو الانسحاب أحادي الجانب وضم القدس والمستوطنات الكبرى؟ وهل من حسم جديد..؟ أم تعود غزّة إلى حضن الوطن بالديمقراطية والوحدة؟ وهل تسيطر حماس على الضفة، أم تسيطر فتح على غزّة؟ أم تعود غزّة للإدارة المصرية والضفة للمملكة الأردنية؟ أم تسقط المملكة لصالح الوطن البديل؟ وهل تتصالح فتح مع حماس، أم تتصالح حماس مع فتح؟ وهل تُحلّ السلطة، أم تحلّ مكان المنظمة؟ وهل ينتهي الانقسام..

وتُجرى انتخابات المجلس الوطني لتعود منظمة "التحرير" منظمةً للتحرير؟ أم يسدل الستار على م.ت.ف لحساب أ.س..؟ وهل تجري انتخابات التشريعي والرئاسة؟ وأيها أسبق الديمقراطية أم المصالحة؟ وهل من ورقة مصرية جديدة، أم أن أوراننا الفلسطينية تكفي؟ وهل يحق لأطراف الانفصال وعناصر الأزمة أن تطالب بإنهاء الانقسام..؟ أم أن المطلوب قرار وطني يتجاوز فيه، الشركاء الذين يتقاسمون الخراب، مصالحهم لحساب مصلحة الوطن؟ ولماذا تُفعم تحركات الشباب المطالبة بإسقاط الانقسام طالما أن القائمين عليه، والحاكمين بأمره يرفعون ذات الشعارات المطالبة بالوحدة وإنهاء الانفصال..؟ وهل نحن بحاجة لأجساد محروقة على طريقة البوعزيزي التونسي من باب الاحتجاج؟ أم أن الفلسطيني بحكم ظروفه لا يلزمه الكبريت للتمرد على واقعه؟ وبين هذا وذاك هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون..؟

ما أعلمه، وأود التأكيد عليه، أننا لسنا بحاجة لحرق أنفسنا احتجاجاً، فيكفينا من الحرق احتراقنا حدّ التفحم، فتلك أطراف أبناء السّموني ما زال قبح جرحها ينزف منذ انتهاء الحرب، وذاك كرسيّ الشيخ ياسين المتحرك يشهد احتراقه في غزة، وتلك عيون "أبو علي" مصطفى المتفحمة تنتظر أمام مكتبه المحروق في رام الله، وهذا عقل الشقاقي المغتال في مالطا يشتعل تفكيراً بنكبة الانقسام، وهذي كوفية الختار تشهد أنهم أرادوه طريداً أو قتيلاً أو أسيراً لكنها نطقت أنه بالسّم مات محروقاً على القضية، وما زالت دفاتر آلاف الشهداء مسجلة قيد الوطن وذاكرته المحفورة بأجسادهم التي تفحمت من أجلنا ومن أجل فلسطين.. هؤلاء جميعاً ألا يستحقوا أن نضئ على قبورهم شمعة الوفاء، ونحرق تعصبنا وفئوتنا ومصالحنا الحزبية الضيقة وحصاد انقسامنا في أفران وحدتنا الوطنية..؟.

اعتقادي أن تحركاً شبابياً يزمع التحضير إليه، من باب الوفاء لمن قضوا نحبهم، تحت شعار (الشعب يريد إسقاط الانقسام)، ذات التحرك تحت ذات الشعار نظمه مجموعة من الشباب الفلسطيني في الضفة المحتلة، شاركت فيه جميع الفصائل بمن فيهم قيادات من حركتي فتح وحماس، التي ترى " .. أن إنهاء الانقسام هو مطلب كافة التنظيمات الفلسطينية وعلى رأسها حماس!!..".

في كل الأحوال يبقى العمل على، والسعي إلى، إعادة اللحمة بين شطري الوطن، والتداول السلمي للسلطة وتوجيه النظام السياسي الفلسطيني بما ينجز حقوق شعبنا الوطنية، مطالب وأهداف الكل الوطني، وما نكتبه ليس موضوعاً في التعبير السياسي، لكنه لسان حال حركة حماس في برنامج قائمتها الانتخابي الذي جاء فيه أنها " .. تسعى لبناء مجتمع مدني فلسطيني متطور يقوم على التعددية السياسية، وتداول السلطة، وتوجيه النظام السياسي الفلسطيني وبرنامجها السياسي والإصلاحي بما ينجز الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني..".

وأنها، تشجع الحريات السياسية، واعتماد لغة الحوار، وتحكيم العقل، واحترام الحريات العامة، ورفض مصادرة الرأي، ووقف الممارسات الخاطئة والتعسفية وضمان حريات المواطنين، وضمان حقوق الأقليات واحترامها في جميع المجالات على قاعدة المواطنة الكاملة، وأن الحوار فقط هو المنهج المقبول لحل الخلافات!!.. وليس اعتقادي المشار إليه نسج من بنات أفكار، لكنه فكر وتنظير وبقناعة (كتلة التغيير والإصلاح) التي جاء في برنامجها الانتخابي فيما يخص السياسة الداخلية ما يلي:

الحريات السياسية، والتعددية، وحرية تشكيل الأحزاب، والاحتكام إلى صناديق الاقتراع والتداول السلمي للسلطة تعد الإطار الناظم للعمل السياسي الفلسطيني، وضمانة الإصلاح ومحاربة الفساد، وبناء مجتمع مدني فلسطيني متقدم.

تعميق أواصر الوحدة الوطنية، واعتماد لغة الحوار والاحتكام إلى العقل لحل الخلافات الداخلية وتحريم الاقتتال وكل أشكال استخدام القوة أو التهديد باستخدامها في الإطار الداخلي.

العمل على تثبيت احترام الحريات العامة (حرية التعبير عن الرأي، الإعلام، والتجمع، والتنقل، والعمل..).

الدم الفلسطيني من المحرمات في المجتمع الفلسطيني، والحوار فقط هو المنهج المقبول لحل الخلافات الفلسطينية الداخلية.

تحريم الاعتقال السياسي ورفض مصادرة الرأي.

ضمان واحترام حقوق الأقليات في كافة المجالات على قاعدة المواطنة الكاملة.

وأضيف على ذلك لأزيد، من باب طمأنة الشباب الحريص على إنهاء الانقسام ورفع شعار إسقاطه بدافع وطني صادق، أن خروجه في اعتصام آذار هو استخدام طبيعي لحقه في التعبير عن رأيه، ذلك أن حقوق المواطن مكفولة بالقانون، وبيرامج مرشحيه، ومنهم الأخوة في كتلة التغيير والإصلاح الذين أكدوا في برنامجهم على تحقيق مبدأ مساواة المواطنين أمام القانون، وأن أمن المواطن وتوفيره

من الأولويات، فلا يتعرض أحد للاعتقال التعسفي أو التعذيب أو الانتقام، لا بل العمل على ترسيخ ثقافة الحوار، واحترام كل الآراء، وضمان حق الصحفيين في الحصول على المعلومة ونشرها، والاعتراف بالقوى السياسية وتشجيعها ودعم مؤسسات المجتمع المدني المختلفة..!

وهذا ما جاء في بند الحريات العامة وحقوق المواطن من برنامج (كتلة التغيير والإصلاح) المشار إليه أعلاه إذ تؤكد على ما يلي:
تحقيق مبدأ مساواة المواطنين أمام القانون، ومساواتهم في الحقوق والواجبات.

توفير الأمن لكل مواطن وحمايته وحماية ممتلكاته، فلا يتعرض للاعتقال التعسفي أو التعذيب أو الانتقام.

حماية الحريات العامة للمواطنين، وضمان حق المواطن في التعبير. ترسيخ ثقافة الحوار، واحترام كل الآراء، بما لا يتناقض مع عقيدة الشعب وموروثه الحضاري، وبناء سياسة إعلامية قائمة على مبادئ حرية التفكير والتعبير والنزاهة، ومراعاة التنوع والتعدد وحق الاختيار.

رعاية المؤسسات الإعلامية وضمان حق الصحفيين في الحصول على المعلومة ونشرها.

الاعتراف بالقوى السياسية وتشجيعها والاستفادة من دورها، ودعم مؤسسات المجتمع المدني المختلفة..".

لكل ما تقدم، نعتقد أن انتفاضة الشباب يوم الخامس عشر من آذار، فعل وطني بامتياز، مكفول بالقانون الذي يضمن حق المواطن .. فلا مساس بحرية الرأي، ولكل إنسان الحق في التعبير عن رأيه ونشره بالقول أو الكتابة أو غير ذلك من وسائل التعبير..، ومكفول بدماء الشهداء، وبارادة الشعوب التي أسقطت أنظمتها الفاسدة وقررت مصيرها بانتزاع حريتها وصيانة وحدتها، ويكفي أن تحرك شباب فلسطين مكفول أيضاً بوعود ضمان الحريات العامة وصيانة حقوق المواطن التي قطعها على أنفسهم "تواب الشعب الفلسطيني"، ومنهم ممثلو كتلة التغيير والإصلاح، الذين خاطبوا الناخب إبان انتخابات عام ٢٠٠٦ -المنتهية شرعيتها الدستورية يوم ٢٥/يناير/٢٠١٠- بالقول .. الأخ الناخب، الأخت الناخبة.. المسؤولية مشتركة، والعمل الصالح يرفعه الله سبحانه وينميه.. إن منهجنا يعتمد على ممثلين أماناء وأكفاء يرفعون شعار الصدق لله والولاء له وللشعب والقضية.. فكن على ثقة تامة بأنهم سيطبقون شعاراتهم، وسيكونون عند وعودهم.. " التي منها إلى جانب ما ذكر، ما أشار إليه برنامج (التغيير والإصلاح) من العمل على .. رعاية الشباب وتشجيع منابر الحوار الشبابي، ودعم الأندية الثقافية ووضع حد للتدخلات في شؤونها، وزيادة مساحة مشاركة الشباب في مجمل الفعاليات السياسية والاجتماعية والثقافية والفنية الهادفة..".

أخيراً نقول .. إن القوانين التي لا تحميها السلطة تصبح محل ازدراء.. والسلطة التي لا تلجمها القوانين تحكمها الفوضى..، والى أن يسقط الانقسام، تصبحون على وطن!..

أيام هزت عرش الانقسام..!!

آذار دوماً مختلف؛ وفيّ للأرض في يومها، ولمحمود درويش في ذكرى ميلاده، ولثورة مغدورة رفعت شعار الرفض للانقسام وأدواته الحاكمة..!

الدرويش محمود قالها قيل أن يرحل (أنت منذ الآن غيرك) والشباب الفلسطيني اليوم منذ الآن غيرهم.. صحيح أن حراكهم لم يمهّد للانقسام، ولم يكن متوقع منه أصلاً إسقاطه بمسيرة قاضية هنا أو تظاهرة مقضي عليها هناك، ويكفي الشباب فخراً أن حراكهم، لم يحرك ساكناً فقط، لكنه هزّ عرش الانقسام لساعات كتيبية كادت توقف العمل بتوقيت الانفصال، لولا عملية اغتيال الميدان بكام القمع والإعلام..!!

شخصياً لست أفهم لماذا "هربنا" من ساحة الكتيبة يوم الخامس عشر من آذار..؟! لم أقبض على إجابة محددة في رأسي، الأسباب كثيرة، قد لا يكون من بينها ما كتبه درويش في وصيته قبل الأخيرة: '.. أنا والغريب على ابن عمي.. وأنا وابن عمي على أخي.. وأنا وشيخي علي.. هذا هو الدرس الأول في التربية الوطنية الجديدة، في أقبية الظلام..!

من يدخل الجنة أولاً؟ مَنْ مات برصاص العدو، أم مَنْ مات برصاص الأبخ..؟! بعض الفقهاء يقول: رَبِّ عَدُوِّكَ وَلَدَتَهُ أُمَّكَ..!.

في وصيته الثانية قال (لا تعتذر عما فعلت)، وأنتم أيها الشباب لا تعتذروا عن أفعالكم، ولا عن احتجاجاتكم السابقة واللاحقة،

دعوا عصيهم وهرأواتهم تعتذر لكم، ولحرية الرأي وحرية الكلمة والتعبير، كما اعتذرت مؤخراً للصحفيين، دعوا المستفيدين من استمرار الانقسام يعتذروا للوطن، ودعوا من خانوا الديمقراطية أن يعتذروا للشعب، ولالأرض، وللقضية..!

اقبلوا عذرهم، إن عادوا لرشدهم الوطني، اقبلوا عذرهم، إن قبلوا وقرروا إنهاء الانقسام، فالشعب مصاب بحمي الشعارات وتخمة المناكفات والاتهامات والتضليلات، على الرغم أنه الأصدق ضد أوصلو، وفتنتها الكبرى، والأصدق مع المقاومة والتحرير، وهو المصدر الوحيد لكل شرعية.. لكنه قبل كل شيء يريد فقط إنهاء الانقسام..!

هل أنا + أنا = اثنين..؟ قال درويش: "أنت وأنت أقل من واحد..! لا أخل من هويتي، فهي ما زالت قيد التأليف.. ولكني أخل من بعض ما جاء في مقدمة ابن خلدون.. أنت منذ الآن غيرك..!" يا شباب آذار، أنتم منذ الآن غيركم، هذا الزمان زمانكم، استمروا برفع صوتكم، لا تبحثوا عن أرقام هواتف المسؤولين، ولا عن حساباتهم السياسية، أسألوهم لماذا تأسست حماس..؟ ولماذا انطلقت فتح..؟ من أجل "إمبراطورية غزة"، أم من أجل "دولة الضفة"..؟

يا أبناء الصمت، أيها الآذاريون، يا ملح الأرض.. لا تيأسوا، استمروا بحراكم، استخدموا ما تيسر لكم من أعلام فلسطينية ومن حناجر وأصوات وطنية ترفعونها في يوم الأرض وفي كل الأيام الفلسطينية، حاولوا الاتصال مع أبو العبد بتظاهراتكم، هاتفوا أبو مازن بمسيراتكم، قولوا لهم أن الشعب يريد تحرير العقول، لا

يريد مقاومة تحت الطلب ولا تهدئة تحت الطلب، يريد رؤية سياسية واضحة، وبرنامج وطني متفق عليه، يريد أن يجدد العقد الاجتماعي بين الحاكم والمحكوم على قاعدة أن من جاء بالصندوق قد يخرج من الصندوق، وقد يعود، وأن التنظيمات والأحزاب التي جاءت بالانتخابات ليست قدرأ عليه، إذا ما استنفذت مدة ولايتها الدستورية ولم يجدد لها مصدر السلطات شرعيتها عبر الصندوق..

والى أن نصطفّ موحدين أمام دوائر الاقتراع، ومثلثات الحوار، ومربعات المصالحة سنبقى نردد (الشعب يريد إنهاء الانقسام)!!

آذار/ مارس ٢٠١١

براويز..!!

في البرواز الأول: صورة لجموع غفيرة من الشعب الفلسطيني، تحتشد أمام معبر رفح استقبالاً لأبي مازن، خروج الشارع ليس استفتاءً على فتح ولا على حماس، وإنما استفتاء شعبي على رفض الانفصال. يظهر في الصورة فلسطيني يعانق فلسطيني، إسماعيل يُقبل محمود قبلة كهربائية محرّمة بفعل الانقسام..!

البرواز الثاني: صورة للمشهد البحريني.. في الرسم تظهر بعض الأحزاب بصيغة تصريحات وبيانات ومسيرات وقنوات فضائية داعمة للتحركات الشعبية الساخطة على النظام الملكي الفاسد، مع تأكيدها على إدانة "المؤامرة" المنطلقة من درعا، و"الفتنة" النائمة في دمشق تضامناً مع القيادة السورية الشابة "المرابطة" على حدود الجولان المحتل..!

البرواز الثالث: صورة اجتماع طارئ، دول مجلس التعاون الخليجي تُفَعِّل "معاهدة الدفاع العربي المشترك" لإنقاذ البحرين، وتطلب من عبد الله السعودي دراسة إمكانية تأجيل موسم الحج هذا العام تحسباً لأدائهم حجة الوداع، وعمره سقوط المملكة..!

البرواز الرابع: برواز لصورة تحت التجربة، ترسم حظر تكوين الأحزاب في مصر على أساس ديني، حزب "الحرية والعدالة"، <الإخوان المسلمون سابقاً>، تحت الإنشاء، يسعى مشايخه إلى تأسيس حزب مدني مفتوح لكل المصريين بمرجعية إسلامية، ملامح تركيا جديدة، وغزّة ما زالت عنيدة، بانتظار سبتمبر..!

البرواز الخامس: صورة لقادة من الرعيل الأول لفصائل "الممانعة" المقيمة في حديقة الأسد تبارك للشعب المصري ثورته ضد الديكتاتور مبارك، في الرسم كمامات لاصقة تظهر على شفاه المكاتب أو الطاولات والموائد السياسية، وكوب من الانتهازية والكذب، وشريط حبوب منع الحكي، وكاتم للصوت والصورة يطلق الرصاص الحي على المنبذين بـ "ديمقراطية" بشار..!

البرواز السادس: صورة لاحتفالات منظمات الـ NGO'S "اليسارية" في أرقى مطاعم ومتاحف غزّة بمناسبة انطلاق التمويل، تأكيداً على "انحيازهم" المدعوم تجاه قضايا الشباب والعمال والمزارعين وطبقة الفقراء الكادحين..!

البرواز السابع: صورة لبيان مشترك صادر عن حكومتي غزّة ورام الله، اتفق فيه الطرفان على ضرورة عقد جلسة حوار شامل لتجاوز كافة الخلافات الشاملة، وقد تقرر عقد الجلسة بعد انتهاء رحلة مكوك الفضاء الفلسطيني المزمع إطلاقه في مهمة استكشافية تعترم (ناسا) القيام بها مستقبلاً إلى القمر، ولاحقاً إلى المريخ..!

البرواز الثامن: صورة لمسيرة مرخصة بالقانون، وأخرى لشباب فلسطيني "خارج عن القانون"، لائحة الاتهام الموجهة للمعتصمين تضمنت البنود التالية، حب الوطن، الدعوة للحرية والوحدة الوطنية، رفع علم فلسطين وشعارات "مثيرة للفتنة"، مؤججه لمشاعر الجماهير تطالب بإسقاط الانقسام..!

البرواز التاسع: صورة "للقدّافي" يصرخ فيها من أُنتم..؟ نحن هنا، إحنا الشعب، نحنا الثورة والغضب، نحن لن نستسلم: نتنصر

أو نموت..!

البرواز العاشر: صورة للشيخ القرضاوي بجوار الشيخ حمد والشيخة موزة والشيخة خوخة يدين فيها العلاقات القطرية الإسرائيلية ويطالب بإغلاق القواعد الأمريكية في قطر ومشيخات النفط السعودي-الخليجي، وإغلاق مكتب التمثيل التجاري الإسرائيلي في الدوحة..! تصريح لـ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني رئيس وزراء قطر يبتسم في الصورة التي التقطت خلال المؤتمر الصحفي المشترك بينه و(وليام هيج) وزير الخارجية البريطاني: لا تخافوا الإخوان المسلمين..!

البرواز الحادي عشر: صورة لـ علي عبد الله صالح، ونظام قابوس، وسروال، وعمامة، وخنجر، وشماع، وجمل، وسبحة، ورز كبسة، وفنجان قهوة، وتمره، وسيف، ومسيرة غاضبة في مسقط يردد فيها المتظاهرون (الشعب يريد تغيير جحا)..!

البرواز الثاني عشر: (صورة لتصريحات القيادي في حركة "حماس" د.صلاح البردويل، التي يتهم فيها تنظيمات يسارية بتلقي الأموال "خدمة لإسقاط مشروع حكومة حماس"..!)

على يسار البرواز تعليق داخل الصورة كتب فيه: "تعجب على التنظيمات الوطنية واليسارية ونستهجن موقفها العاجز لأنها لم تتقدم الصفوف ولم تتجرأ حتى اللحظة قيادة الشارع علانية ضد أوسلو بالأمس البعيد وضد الانقسام اليوم وغداً.. إذا كان مشروع حماس أو مشروع فتح مشروع انقسام نقول لكم ببساطة: نعم خرجنا لإسقاطكم، الحراك الشبابي ليس ضد فتح ولا حماس نحن ضد الانقسام ومن يشارك في تعزيزه..!"

البرواز الأخير: ممنوع من العرض والنشر، حيث صرّح الناطق باسم وزارة الداخلية أن البرواز لم يحصل على الترخيص اللازم، وأن شرطة الحكومة لم تمنع يوماً عرض أو نشر أو تعليق أي برواز، مؤكداً أن ما حدث كان فوضي، ولكننا لسنا ضد البراويز، إننا ندعم حرية التعبير عن البراويز لكافة الأفراد والمؤسسات والفصائل..!

ملاحظة: أحد الناشطين في مجال البروزة صرّح بأن الشرطة طلبت منهم مغادرة البراويز فوراً لأنه لا يوجد إشعار أو ترخيص لإقامة البرواز، علماً بأنهم كانوا قد أبلغوا وزير البراويز نيّتهم إقامة البرواز لإنهاء الانقسام..!

نيسان/ ابريل ٢٠١١

"فيكتوريو" في ذمة فلسطين..!!

لأول مرة أنشر (بذرة) مقالتي قبل اكتمال نموها الطبيعي للنشر لأسباب لا أعرفها، ربما لأختصر، كما اختصر القتل مهتهم القدرة على عجالة وغباء وتوحش، أو ربما بسبب تعاقدي المسبق مع ني تي على أن الكتابة حول تقديم فكر القاتل للمحاكمة، ينبغي أن يسبق محاكمة القاتل نفسه، وأن إدانة التخلف مُقدّمة على إدانة فعل المُخلف فكرياً وارتكابه جريمة الاغتيال بحق التضامن مع شعبنا، وحق فيكتوريو الإنسان.. !

سبق أن كتبت أن غزّة على موعد مع التخلف، وأن أنداءها أصبحت مجففة، متدلّية، مترهّلة، متباعدة عن بعضها البعض، يكسوها شعيرات جافة، مريضة، متساقطة، تبرز منها حلقات أصولية، طارئة، متشققة، سوداء، مقززة، حاقدة، تثير الإشمئزاز، دخيلة على جسدها النحيل.. قد نظلم أنداء غزّة، لكنهم من جعلوها بعملياتهم "التجميلية" الكاذبة تشبه أنداء امرأة عصبية المزاج أحيانا، وسيئة السمعة والفكر أحيانا أخرى..!

ربما دون أن يقصد كتب مظفر قبل سنين عن حادثة القتل، وعن امتهان الكذب عندما قال: "أنا يقتلني نصف الدفاء، ونصف الموقف أكثر، يزني القهر بنا، والدين الكاذب، والفكر الكاذب، والخبز الكاذب..!".

يسأل أحدهم: ماذا عن ليلة القبض على غزّة..؟! ولماذا تمثّل في قفص الاتهام..؟! هل نعتذر لغزّة..؟! وعن غزّة..؟! وعن الإجابة، وعن الكتابة حداداً على روح فيكتوريو، وروح غزّة المقبوض عليها

بظلام الفكر الكاذب..؟؟!

".. لولا الحياء والظلام، لزرْتُ غزّة، دون أن أعرف الطريق إلى بيت أبي سفيان الجديد، ولا اسم النبي الجديد..!، ولولا أن محمداً هو خاتم الأنبياء، لصار لكل عصابةٍ نبيّ، ولكل صحابيٍّ ميليشياً..!"
صدقّت يا درويش..!

أخيراً أكتفي بالتنويه لما جاء في (إفادة الطبيب الشرعي) أثناء تشريح الجثة، والذي أشار فيها إلى أنه وجد عبارة محفورة على صدر فيكتوريو: ".. أصدقائي المتضامنين مع فلسطين، لا تكرهوا غزّة..!".

نيسان/ ابريل ٢٠١١

قراءة أولى في مشروع "قانون الانقسام"!!..!

بناء على الصلاحيات المخولة لنا، وبعد الاطلاع على جلسات الحوار، وبعد فشل الحراك في التحريك، وحرصاً على المصلحة العليا للمستفيدين من الانفصال، وإعمالاً للقاعدة الفقهية "مثمنا تكونوا يوئى عليكم.."، أصدرنا القانون التالي:

مادة (١)

يستمر العمل بأنظمة وأوامر الانقسام التي أصبحت سارية المفعول بعد ٢٠٠٧/٦/١٤ في الأراضي الفلسطينية "الضفة الغربية وغزة" إلى أن يتم توحيدها، بعد الانتهاء من (بلاي ستيشن) الحوار، وإعلان الـ (GAME OVER)!!..!

مادة (٢)

تعليق العمل بالقانون الأساسي، وقانون الوحدة، وقانون الجاذبية، وقانون مرور الأفكار، وقانون (أوم)، وتأجيل استحقاق الانتخابات الرئاسية والتشريعية إلى موعد يسبق إعلان الدولة أو إلى يوم تبعثون، أيهما أبعد!!..!

مادة (٣)

إعلان حالة الطوارئ في جميع الفصائل الفلسطينية لتثبيت التهدئة على قاعدة الهدوء مقابل الهدوء، و"توته توته خلصت الحدودة"!!..!

مادة (٤)

كل من حثّ في مكان عام أو مكان خاص، شخصاً أو فرداً أو مسدساً، على أمور مخلة بالتهدئة، بالصف أو بالفعل أو بالإيماء،

ويثبت تورطه بخرق أو خدش أو "بعط" الهدنة يعرض نفسه للمساءلة ويعرضنا للإجراج!!

مادة (٥)

كل من وجه إشارة أو تلميح أو تصريح إلى أن التهذئة باتت بقدرة قادر مصلحة وطنية عليا، مع أنها كانت سفلى، وأن بعض الحركات والفصائل اليوم تستجديها بعد أن كانت "تلعن أبوها"، وأنها كانت حرام زمن "الأشترار" وحلال زمن "الأخيار"، يكون ممن جهل العلم بأصول فقه الواقع، وأحكام قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات"!!

مادة (٦)

يجوز للحاكم بأمر الانقسام إصدار مذكرة تحرّي بحق أي شخص إذا كان لديه ما يحمله على الاعتقاد انه يفكر أو يحاول التفكير أو خرج أو في نيته الخروج ورفع أو حاول أن يرفع صوته أو علمه في مسيرة خادشة "بحياء" الانقسام!!

مادة (٧)

العمل على إجهاض كل المحاولات والمبادرات والتحركات الداعية لإنهاء الانقسام إلى حين انتهاء مدة المرحلة الانتقالية للانفصال، ويمكن تمديد العمل بها إلى حين دخول دستور الدولة الجديد حيز التنفيذ أو دخول خميس على فراش الزوجية يوم الجمعة، أيهما أقرب!!

مادة (٨)

كل من فكر مخلصا أو بطريق الخداع إيجاد مخرج لأزمة غزة مع رام الله والاعتقاد بأنها متزوجة منها بصورة شرعية والدعوة

صراحة بمعاشرتها ومواصلتها مواصلة الأزواج بحدود السبعة وستين، يعتبر أنه ارتكب جريمة خلافا لأحكام دستور الانقسام...!

مادة (٩)

كل من اعتقد أن شخصا أو رئيسا أو وزيرا أو رئيسا للوزراء، فصيلا أم حركة، ساهم أو ساهمت بقصد أو بدون قصد بمفاعيل الانقسام وألمح إلى بطلان شرعيته، يعاقب بتهمة إيقاف شعور النفور من عموم "حكومات" فلسطين القائمة...!

مادة (١٠)

تتغاضى الأطراف المنقسمة عن أنها حكمت وتحكم، وجاءت إلى سدة الحكم بموجب أوصلو وتجوب قياداتها شرق الأرض ومغربها بموجب الجواز "الصادر بناء على اتفاقية الحكومة الذاتية الفلسطينية وفقا لاتفاقية أوصلو الموقعة في واشنطن في ١٣/سبتمبر/١٩٩٣"، وانه ما كان لهذه "الحكومة" أو تلك أن تعلن استقلالها لولا غزة-أريحا أولاً وأخيراً...!

مادة (١١)

تتفق أطراف الانقسام وتقر باتفاق غزة-أريحا أولاً، على أن يعاد النظر باتفاق المعابر ثانيا، وبروتوكول باريس ثالثا، والتأكيد على تثبيت اتفاق التهدئة رابعا، والتوجه لدراسة اتفاق الانقسام لاحقا...!

مادة (١٢)

كل من أفسد هواء الانقسام طوعا في ميدان ما، مضرا بصحة السادة المسؤولين عن الانفصال، وحدث "ضجيجا" وطنيا من خلال ترديد شعار (الشعب يريد إسقاط الانقسام) يعرض نفسه للقسمه والضرب

والطرح والنفي إلى خاتمة المشبوهين وطنياً..!

مادة (١٣)

إذا تجمهر ثلاثة أشخاص أو أكثر بقصد رفع شعار (الشعب يريد إنهاء الانقسام)، وتصرفوا تصرفاً من شأنه استفزاز أعداء الوحدة الوطنية دون ضرورة أو سبب معقول يعتبر تجمهرهم تجمهراً غير مشروع يعرضهم للمسائلة القانونية..!

مادة (١٤)

إذا شعر المسئول عن الانقسام في أي وقت بوجود اضطراب صناعي من شأنه أن يضر أو يهدد حكومات الانفصال يجوز له أن يصدر منشوراً يعلن فيه كافة الميادين مناطق عسكرية مغلقة إلى حين إلغاء التفكير بإنهاء الانقسام، أو حدوث تصعيد عسكري إسرائيلي، أيهما أقرب..!

مادة (١٥)

كل من حاول أن ينظم أو يهيئ أو يعاون أو يسهل أي محاولة لقلب دستور "حكومتي" الانقسام أو النظام القائم عليهما يعتبر انه ارتكب جناية ويعاقب بتهمة الفساد..!

مادة (١٦)

التهديئة مع الاحتلال تكون بتقدير أطراف الحكم في غزة ورام الله وليس من الضروري أن تكون شاملة ومتبادلة لتشمل غزة والضفة، كما كان سابقاً، ويمكن أن تتم بتوافق فلسطيني-فلسطيني داخلي بعد إقرارها وتطبيقها وإنفاذها، أو بغير توافق أيهما أسهل..!

مادة (١٧)

للفلسطينيين الحق في ممارسة النشاط السياسي بحرية تامة بما في ذلك الحق في تشكيل وتسيير التكتلات والتجمعات وإقامة الأنشطة الداعمة لتعزيز الانقسام!..

مادة (١٨)

دعم التحركات الشبابية المنادية بالانفصال، وخاصة تجمع (ائتلاف ١٥ بازار) لتعميق الانقسام!..

مادة (١٩)

يقر السادة المسؤولون أن السلطة مفسدة مطلقة، وأن الجمع بينها وبين المقاومة تعتبر موقعة غير مشروعة خلافا لنواميس الطبيعة يُعاقب عليها بفقدان كرسي الحكم، اللهم إلا إذا كانت لله فحينها لا لسلطة ولا لجاه!..

مادة (٢٠)

تتفق الأطراف المنقسمة على ترحيل البحث في قضايا التحرير والقدس والأسرى وحق العودة والمستوطنات والمياه والحدود لحين الاتفاق على إدارة معبر رفح!..

مادة (٢١)

الفلسطينيون أمام القانون سواء، وللمحافظات الجنوبية والشمالية المنتشرة في ربوع الوطن المحتل الحق في إعلان الانفصال قبل التحرير عند أقرب حكم ذاتي!..

مادة (٢٢)

عدم ممانعة تنظيم فعاليات مشتركة بين أطراف الانقسام في غزة ورام الله، وخاصة في المفاصل التاريخية و"أعياد" النكبة ومهرجانات الانطلاقة لفصائل "الثورة"، سترأ للعورة.. و"احتفالات" تحرير شارع صلاح الدين وإعلان نتائج الثانوية العامة وترتيبات موسم الحج والعمرة..!

مادة (٢٣)

يسري العمل بمرسوم الانقسام اعتباراً من تاريخ السكوت والعجز والخرس الذي أصاب المرحومة -المغفور لها بإذن الله- "فصائل العمل الوطني".

ومن تاريخ الخوف والقرف واليأس والإحباط واللامبالاة والسلبية التي تعيشها أوساط كثيرة من أبناء الشعب المقسوم، والأغلبية الساحقة من أعضاء ومريدي الفصائل.

ومن تاريخ إصرار أطراف الانفصال على الحكم بأمر الانقسام والحفاظ على مكتسباته وسلطته المحكومة بالاحتلال.

هؤلاء جميعاً، أولاً وأخيراً، المسؤولين عن إقرار "القانون" ونشر أوساخنا في الجريدة الرسمية، أو إسقاطه من واقعنا ووقائعنا الفلسطينية قبل فوات الأوان ونهاية المشهد..!

صدر من دون تاريخ ---

نيسان/ ابريل ٢٠١١

ما بعد بعد المصالحة..!!

هذا سؤال لا يحاكي ما بعد بعد حيفا، ولا ما بعد بعد عسقلان، فتلك مسافات لم نعرف ما بعدها بقدر معرفتنا ما وراءها، لكنه حديثٌ من وراء عن الأمام، وعن المسكوت عنه وعن المصالحة، وما بعد بعد المصالحة..!!

قد يكون كافياً ما تناوله المحللون في كتاباتهم عن <صلح القاهرة> لدرجة تجعل الخوض بالكتابة في، أو عن، المخصوص فيه، إضافةً لا نوعية لحدث نوعي تكاد تقترب من تحليلات الرأي والتنقيب الساعية لإيجاد رابط علاقة، أو حلقة وصل، بين تزامن تاريخ صلح الرابع من مايو، و ذكرى توقيع اتفاق "غزة أريحا أولاً" المبرم في ذات الرابع..!!

وهنا لن استوقف كثيراً عند قليل من تلك الشطحات، لكن يُمتعني أكثر الوقوف مع لسان حال الشارع، بعد رفع الحجر عن الكلام والتظاهر والحركة. فالיום المشهد مختلف، والحديث مختلف، لدرجة أنني تناولت فطور الأمس بطريقة مختلفة، فتة مصرية باللحم، مخللات فتحاوية، زيت حمساوي حار، خس وفجل وجرجير فصائلي لتزيين السفرة..!!

مذاق الوجبة جعلني أكتب هذه المرة بطعم مختلف. الوجبة تفتح شهية اليائسين، كما فتح اتفاق <صلح القاهرة> شهية العامة لاشتتام روائح الديمقراطية، وتعددية الرأي، وحرية التعبير والكلام والاحتجاج والانتقاد والحركة، واتخاذ موقف حتى من الطحين الذي يحدد سياسة كعكنا ورغيف خبزنا..!!

أحد الشباب المتعطر بـ "سبراي الحرية"، احتفالاً بالمصالحة، وقف وسط ميدان الجندي المجهول و (بَحَّ) البيان التالي: "تبارك لشعبنا، ولحركة فتح، وحركة حماس، وحركات المقاومة، وحركات "ملهاش لازمه"، حركة القاهرة في تحريكها أحجار الشطرنج، حركة معلّم، "كش ملك" للاقسام.. ومن هنا نود التأكيد أن أيّ حركة من حركاتنا، أو حركات أصابعنا وأطرافنا، لا تُحرّك عتاباً على أحد، ولا تُحرّك اتهاماً لأحد، ولا تتحرك عن حركات سابقة حرّكت اتفاق السلام عام ٩٤، وحرّكت مشاركتها في انتخابات العام ٩٦، لتتحرك عام ٢٠٠٦ حركة إلى الأمام، وحركتان للخلف. حركة أخرى اعتقدت أن "الحياة حركات"، مع أن شعبنا ضاق ذرعاً بالحركات العبتية. بالمحصلة، وحتى لا تُفهم حركاتنا بطريقة خاطئة نعتقد أن تلك الحركات قدّمت للقضية بقدر ما أخّرتها وأعادتها عشرين حركة للوراء..!

المهم وبرغم أية عوامل أو تحفظات يمكن تسجيلها هنا أو هناك، فإننا نتقدم بحركاتنا الحارة لما تمخّض عنه حراك القاهرة من تحركات هيأت الأجواء لما بعد المصالحة، على طريق ترتيب أولويات البيت الفلسطيني وصولاً لما بعد المصالحة..!

في كل الحركات، لا أرغب في الحديث عن صور متحركة، ولكن أود الخوض في حديث حول الـ <<ماذا؟>>، والـ <<بعد...؟>>، لأترك نفسي ولكم التفكير في مشهد المستقبل وسيناريوهات المرحلة الجديدة التي تتجاوز بعد المصالحة، وصولاً لما بعد المصالحة، وما نرمي إليه هنا اجتياز الاختبار، ومرور امتحان العام الانتقالي وصولاً إلى استحقاق انتخابات ٢٠١٢ وما يستوجب ترتيبه عليها من أسئلة يرسم <<صلح القاهرة>>:

هل ستلتزم حركتي <حماس> و<فتح> بعد توافقهما السياسي في <<صلح القاهرة>> على إجراء الانتخابات في أيار ٢٠١٢..؟! أم أن شعور كل منهما بأزمته وتراجع شعبيته سيفرض عليهما "انتخاب" أعضاء المجلس الوطني بالتعيين مناصفة إعمالاً لقاعدة <شركاء في الصلح.. شركاء بالمحاصصة>، على أن يتم لاحقاً صرف جوائز/مقاعد ترضية لفصائل العمل الإلكتروني..؟ هل سيحترم المشاركون في العملية الانتخابية قواعد لعبة الديمقراطية ونتائجها..؟

هل تُجرى الانتخابات، في موعدها الأقصى أيار/٢٠١٢، وبشرط دوريتها واحترام نتائجها، على قاعدة أن أياً من الأحزاب والفصائل الفلسطينية ولو تمتعت بشرعية "ثورية" سابقة، فهي ليست قدراً على الشعب إلا بقدر حجمها الذي تستحصل عليه بموجب العقد الاجتماعي المحدد المدة، المبرم بينها وبين مصدر السلطات..؟ هل تبقى الديمقراطية والتعددية ناظماً لعلاقات الاختلاف الوطني..؟ هل ما جرى بالقاهرة يكفي لإقضاء عقلية الحسم ورفض الآخر..؟ ماذا عن حرية الرأي والتعبير والتفكير..؟ هل من ضرورة لأحزاب جديدة تشارك في بناء المرحلة الجديدة، وهل يسدل الستار على القديم..؟

ماذا عن برامج واستراتيجيات الفصائل للمرحلة الجديدة..؟ هل يبقى احتكار التنافس بين فصائل الحرس القديم، أم من فسيفساء حزبية/سياسية جديدة..؟

ماذا عن حزب الشباب الوطني..؟ ماذا عن قانون الأحزاب، وسيادة القانون، ومبدأ المواطنة، والسلطة/"الدولة" المدنية، وهل من ضرورة لتأكيد صيغة نظام الحكم في فلسطين بوصفه نظاماً ديمقراطياً نيابياً يعتمد على التعددية

السياسية والحزبية، تتفسر بنيته على أساس اعتبار أية حكومة مستقبلية، وبغض النظر عن خلفيتها الأيديولوجية، حكومة بشرية، أرضية، تخطيء وتصيب، ومن حق أي مواطن انتقادها، بما يؤسس على أنه ليس لأحد حق ادعاء تمثيل السماء أو الحكم باسمها، على قاعدة أن الدين لله والأرض والوطن للجميع..؟

ماذا عن "غزوة" صناديق م.ت.ف، فيما لو اكتسحت حركتي حماس والجهاد الإسلامي ومعها الجبهة الشعبية و"قوى المعارضة" مقاعد اللجنة التنفيذية..؟ ما مصير الاتفاقات الفلسطينية-الإسرائيلية، هل من مواجهة جديدة تعاود فتح أبواب الصراع المفتوح..؟ أم هدنة طويلة الأمد مع بقاء الحال على ما هو عليه وعلى المتضرر الدعاء على "إسرائيل"..؟ أم مفاوضات مؤمنة يغفر الله بها ما تقدم من ذنوب المناضلين..؟

ماذا عن ميثاق حماس الذي جاء فيه "مع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية-وما يمكن أن تتطور إليه- وعدم التقليل من دورها في الصراع العربي الإسرائيلي، لا يمكننا أن نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لنتبنى الفكرة العلمانية، ويوم تتبنى منظمة التحرير الفلسطينية الإسلام كمنهج حياة، فنحن جنودها ووقود نارها التي تحرق الأعداء. فإلى أن يتم ذلك -ونسأل الله أن يكون قريباً- فموقف حركة المقاومة الإسلامية من منظمة التحرير الفلسطينية هو موقف الابن من أبيه، والأخ من أخيه، والقريب من قريبه، يتألم لألمه إن أصابته شوكة، ويشد أزره في مواجهة الأعداء ويتمنى له الهداية والرشاد..".؟

ماذا عن الواقعية في الرواية الفلسطينية..؟ وماذا عن الواقعية

السحرية، والواقعية السياسية للأحزاب الراديكالية، وسيلة لغاية..؟
أم غاية لا تبرر الوسيلة..؟
ماذا عن موقف حركات الإسلام السياسي لو كانت أقلية في م.ت.ف..؟
أم تفرز الانتخابات صيغة إجبارية لتحالف الكل الوطني..؟
هل من ضرورة لندوة استثنائية يعقدها عقل جمعي وطني شامل
ترسم معالم فلسطين ٢٠١٥..؟ ماذا عن فلسطين ٢٠٢٥..؟ ماذا
عن المستقبل الفلسطيني..؟
ماذا عن ما بعد سبتمبر، وهل سيختلف عما بعد ديسمبر، وهل
تقويم أشهر الرزنامة الفلسطينية دوماً غير اعتيادي..؟
وماذا إذا وقعت الواقعة..!!؟

هذه الأسئلة، لن تُترك من دون إجابة، وقد آثرت وضع ثلاثة خيارات
لإجابة كل سؤال، لأترك للقارئ العزيز اختيار الإجابة المناسبة من
المتعدد، لكن تبين لي لاحقاً أن نموذج الإجابة بحاجة لاستبيان،
والاستبيان بحاجة لدراسة، والدراسة بحاجة لمؤسسة، والمؤسسة
تحتاج تمويل، والتمويل عند المانح، والمانح يريد موقف سياسي،
والموقف السياسي سأحاول الكتابة عن تداعياته وآثاره ارتباطاً
بالأزمة القلبية لرواتب موظفي السلطة وانعكاساتها على الوضع
الراهن، وحتى لا أخرج عن السياق، أعتقد أن ترجمة حروف
<<صلح القاهرة>> من لغة الحبر على الورق المصري، إلى لغة
الوحدة الجغرافية والسياسية والإدارية بين الضفة والقطاع مرهونة
بتشكيل <<حكومة العام>> الانتقالية، وبتثبيت و انطلاق قطار الوحدة
المُعلّق على تساؤلات سكة حديد المصالحة، وما بعد المصالحة، وما
بعد بعد المصالحة..!!؟

أيار/ مايو ٢٠١١

للكتاب فقط..!!

".. الغريب أن تختل نواميس الطبيعة فيسقط المطر قبل برق ورعد السماء.. لكنَّ الأغرب أن تختل نواميس الوحدة فتتهطل أمطار المصالحة قبل سماع سقوط رعد الانقسام..!!"

رمضان على الأبواب، والمصالحة على الشباك.. وما زال البحث جارياً عن الرغيف العجيب، الحديث يدور عن رجل غامض، مطابق للمواصفات والمقاييس الدولية، صالح للاستهلاك لمرة واحدة في العام، مع ضمانة شاملة لمدة ستة أشهر من تاريخ تأليف الحكومة..!!

===

أساتذة التاريخ الفلسطيني يبحثون إدراج مساق جينالوجيا الانقسام (علم جينات الانقسام) كمقرّر على طلبية الثانوية العامة في القسمين العلمي والأدبي لتشخيص وتحليل السؤال التقليدي: أكتب في الدروس والعبر المستفادة من مرحلة الشقاق الوطني..؟

===

لقاء رئيس حركة فتح مع رئيس حركة حماس تأجل لأسباب فنية، المعلومات التي رشحت حتى اللحظة تؤكد أن غياب المترجم الخاص برؤساء الوفود حال دون عقد اللقاء..!!

===

قطاع الإنتاج المصري يعد العدة لترتيب أولويات العرض الحصري للدراما على الشاشة الصغيرة لقائمة طويلة من مسلسلات ومسئيات رمضان الذي يأتي هذا العام فوق صفيح ساخن يستدعي فتوى ساخنة تبيح الإفطار بعد سماع نشرة أخبار راديو إسرائيل وموافقة المصريين على انتظام العمل في معبر رفح..!!

===

أردوغان التركي اجتمع مؤخراً في أعقاب نتائج الانتخابات بالفاصلة نور لدراسة مدى تأثير الدراما التركية على المشاهد العربي في ظل التحولات الإقليمية وصعود نجم الجماعة!!..

===

على قناة الحياة تستعد القنوات الفضائية لبث عروض حصرية وخاصة جداً لأفلام ومسلسلات الموسم، وهي بالمناسبة (للكبار فقط). القائمة طويلة، نكتفي بنشر الممنوع من العرض:

فيلم ؛ الأسد الذي فقد ظله//ليلة سقوط البعث//مصالحة فوق البركان // (؟..) من الحارة إلى الوزارة//مقاومون ومقاولون// لخمعة راس//دحلان شو..!!//عباس الأبيض في سبتمبر الأسود//بيعة غزّة..!!//المنبوذ//خليل واليسار الفلسطيني بعد التعديل//انقلاب//إسماعيل يس في الحكومة//نهاية شيخ..!!//نفق، لبن، تمر هندي//سأستحم غداً..؟//عندما يطير رئيس الوزراء//بابا عباس، ماما حماس//ضد الحكومة//للفصائل حسابات أخرى//هدنة مشروعة//الخطايا الفلسطينية//ثاني أوكسيد المستقلين//أحزاب سيئة السمعة//أهل الحرام//باب الوزارة..!!//الصعاليك//وطنيون ولكن أغبياء..!!//مطلوب رجال//شعار تحت الطلب//خالد السوري//المواطن مصري//في بيتنا جاسوس//البحث عن فضيحة//سيقان في الخطيئة//فاصل ونعود//جعلتني موظفاً//التكتك//الحراك السلبي//منتهى الوقاحة//كوليسترول في المكتب السياسي//وطنية في الزهايمر..!!//البروستاتا في القيادة//العار//قراصنة الحوار//لدواعي انتهازية//مصالحة بقرار جمهوري//أنا وأنت لا نعرف..!!//هنا واشنطن..!!//سنوات الضياع // ١٤٦٥ يوم على الانقسام//العصابة//مراهقون في الحكم//الاعتذار//أحزاب آيله للسقوط//بعد فوات الأوان//أزمة شرف//غنم غنم//نهاية صرصور

شجاع//الوزير الذي رصف الشارع..!!//كيف تصبح وطنياً في
خمسة أيام..؟ //تنظيم سيليكون//مناضل إلا ربع//عندما تأتي
الانتخابات..!!//لن أعيش في جلياب حماس،، وفتح..!!//فصائل
في العناية المركزة..!!//الكومبارس الوطني!!//أفكار قذرة//أسياد
المال//قيادات تحت الطربوش//لهذا لن يكون صلح..!!//أبطال
الديجيتال//سقوط الخلافة //مثقفين للبيع//الثنائي المدهش//
الواهمون //توقيع في السريع//اتفاق نص كوم//الورطة الخضرا//
ثرثرة على قضيب المصالحة..!!//وحصرياً في رمضان الجزء الثاني
من مسلسل الجماعة (الإخوان القادمون)..!!

حزيران/ يونيو ٢٠١١

استبيان نص كوم..!!

"هذا الاستبيان بدون خيارات،، إذا كان لديك تحسس أو إحراج من الإجابة ممكن أن ترسل رسالة خاصة جداً على المحمول الخاص جداً بالسيد رئيس الوزراء الخاص جداً، وستصلك على الفور رسالة خاصة جداً: عفواً.. رئيس الحكومة معطل حالياً يُرجى المحاولة فيما بعد...!! "

هل تتوقع أنك مواطن جيد بما فيه الكفاية..؟

من المسئول عن إصابة كبد البلد بفيروس (C)؟..

كيف تقرأ تصريح د.قياض أن الراتب حق،، وليس منه شلبي..؟
هل يعتقد السيد المسئول أن الموظف قادر على العيش بـ "نص راتب..؟" ((سبق أن قلت،، أن المرحلة تستدعي نص موقف، نص قرار، نص حكومة، نص رؤية، نص مقاومة، نص سلطة:

عزيزي المواطن "نص أمك"؟!..))

هل تشك بأن هناك رواتب في دفتر حساب تشفير السلطة..؟

هل أنت متيقن أنك ستصوم هذا العام..؟

هل تعتقد أن بمقدورك أن تقول (لأ)..؟

هل يأكل السيد الوزير (نص بطن)..؟

هل تتوقع قيام السيد رئيس وزراء "حكومة غزة" بالتبرع بـ(نص)

راتبه للسيد رئيس وزراء "حكومة رام الله"؟..

هل تعتقد بأن المطلوب من السلطة تصريح صحفي تطالب فيه كل

موظف المحافظة على (نصوو)..؟

هل تعتقد أن استقالة "حكومة غزة" و"حكومة رام الله" كفيلا بتعجيل

تنفيذ نص اتفاق المناصصة..؟

هل تعتقد أن المطلوب من "حكومة غزة" صرف نص راتب تضامناً

- مع نص رام الله..؟
هل تشك بالسيد الوزير "اللي ع راسه بطحه"؟..
هل تعتقد أن المعضلة فقط في تنصيب قضايا الحل النهائي..؟
هل باستطاعتك أن تكون (في النص)..؟
هل بمقدورك العيش بـ (نص فتحة)..؟
هل شممت رائحة ننته نص عمرك..؟
هل تمص كلمتك نصوص الكرام..؟
هل تقطع عندك الكهرباء ثلاثة أسابيع في اليوم..؟
ما رأيك في إلغاء منصب رئيس الوزراء..؟
ما رأيك بالمقاومة في نص السلطة..؟
ما رأيك في "حصار" الدجيتال الذي تعاني منه "مولات غزّة"
التجارية..؟
ما هي الطريقة الأنجع لملاحقة (مطلقي البلايين الحرارية)..؟
كيف تأكل بيدك اليسرى وأنت يميني..؟
كيف ترى مستقبل الحقوق اللاجئة في "جمهورية الأونروا"؟
هل تعتقد بأن "الصواريخ" تنفجر في الوقت الضائع..؟
هل تعتقد أن حظك سيء لدرجة أنك لن تعيش لحظة قيام الدولة
وجلس المصالحة..؟
كيف تقرأ خارطة الوطن العربي بين خريف وتخريف "الثورة"؟..
كيف تقرأ مستقبل الإخوان الحاكمين..؟
هل تعتقد أن مصر ما زالت تشبه مبارك..؟
كيف يمكن أن تكون مستقلاً وأنت تابع..؟
كيف تقرأ سريان تنفيذ بنود اتفاقية التهدئة، من وجهة نظر أنظمة
الحزب الحاكم في غزّة، ورام الله..؟
هل تعتقد أن المطلوب تنحي أسباب وعاوين الأزمة السياسية
الراهنة..؟

هل تعتقد أن فلسطين المقسومة على ٣ ستكون الدولة رقم ١٩٤ في الأمم المتحدة..؟
أي من هذه الأسماء تُفضّل لرئاسة الوزراء: (السيد/ إبريق إشكاليّة، السيد/عراك بيّاض، السيد مهيب العصري، الأخ/ أبو طلال)..؟
ما رأيك في تعزيز العلاقات الالكترونية بين "حكومتي" غزّة ورام الله عبر نظام "الفش بوك"،، فـش اتفاق، فـش لقاء، فـش راتب، فـش كهربا، فـش مصالحة، فـش تغيير، فـش دولة، (فـش أختك)..؟
كيف تقرّأ توجّه الحكومة لحل جهاز الأمن الداخلي واستبداله بجهاز "آي فون"؟..؟
هل تعتقد أن غزّة على موعد مع لعنة الطين..؟
هل تعتقد أن مساحة حرية الرأي والتعبير في "الطين" تعاني انحسار بول مزمن..؟
كيف تقرّأ مستقبل الثقافة في "الطين" بعد افتتاح منتدى "لن تشارك" في الحياة العامة..؟
كيف تُفضّل نهايتك..؟

تموز/ يوليو ٢٠١١

رسالة من المواطن X..!!

- فخامة السيد رئيس دولة طبري.. يا طياره طبري ؛
فخامة رئيس جمهورية سبتمبر ؛
معالي السيد رئيس وزراء الرواتب ؛
معالي السيد رئيس وزراء دوار الشارع الجنوبي ؛
معالي فخامة شيخ بلدية همزة ؛
معالي زايد ؛
السيد وزير المفرقات والألعاب النارية ؛
السيد وكيل مهرجات الفصائل ؛
السيد وكيل وزارة الملل الوطني ؛
السيد مدير معبر "تل الإسلام" ؛
السيد عضو المكتب السياسي للمنظمات الأهلية ؛
السيد أمين عام خاص وسري للغاية ؛
السيد وزير مدفع رمضان ؛
السيد وزير الملابس الداخلية ؛
السيد وزير تكميم الأفواه وإغلاق مؤسسات المجتمع المدني ؛
السيد مستشار المرض الوطني ؛
السادة نواب المجلس التمهيدي كل بلقبه واسمه ؛
السيد وزير الورقة المصرية ؛
السيد معاون وزير الورقة لشؤون المصالحة ؛
السيد وزير تنسيق الحوار ؛
السيد مدير عام غزة ؛
السيد مستشار رئيس الوزراء لإطلاق الصواريخ ؛
الأخوات والأخوة في لجنة المبايعة ؛
الأخت الفاضلة حماس ؛

الأخت الفاضلة فتح ؛

تحية وبعد ؛

(?!...)

الإخوة القراء..

نعتذر عن نشر نص الرسالة لاحتوائها على ألفاظ خادشة للحياة

العام...!!!

تموز/ يوليو ٢٠١١

مقال في منتهى الصلاحية..!!

".. هذا المقال قد يكون صالحاً للنشر على حبل غسيل، وربما في بالوعة صرف صحي، خاصة وأن حروفه المتسخة بأوضاعنا وأوجاعنا تبعثرت في غسالة عيشنا المشترك،،، فشكراً لمن كانت السبب في تنظيف بذاعة كلماتي بمسحوق الغسيل...!!..".

.. مسلسل الحسن والحسين جديرٌ بالمتابعة، ليس لأن معاوية مازال يحكم باسم مستعار، وليس لأن يزيد يفكر بقطع رأس الحسين من جديد، الحديث عن القطع هنا لن يكون بالقطع مسموعاً ومرئياً كما ترويه حلقات المسلسل الذي أثار الجدل مؤخراً، وهذا ما لن أخوض وأخصّ فيه، فما زلت أتابع حلقاته عطشاً وجوعاً بمعرفة المسكوت عنه في تاريخنا الوسخ بالتقادم، ربما لأنّ قليلين كتبوا في كشف المستور، وربما أيضاً لبُخلي على نفسي بالقراءة رغم محاولتي الكتابة، مع أنني .. شخصياً لم أعش بعد ولم يتراكم في حياتي زخمٌ يستحق الكتابة..". كما يقول الساخر الراحل محمد طمّيه في كتابه "الطفلة الثالثة".

المهم أن الفتنة بدأت مع حلقة أول أمس بقميص عثمان، كما تلك الفتنة التي أصابت بعض بنات وأولاد أفكار، وانصرفت أبحاث عن سيرة عثمان فوجدتني أخط في سيرة قميص...!!..

وكنت بالمناسبة قد كتبت شيئاً بذيئاً عن فضائح القمصان العاربية، وتنزيلات ٢٠١٢ في سوق تداول بورصة حوار رام الله-غزة، وسوق الفصائل الخاوي على كروشيه، وبسطة لجنة المتابعة وقطائف شروط المبايعه، وإفطار الجماعة على مائدة الكرسي

المتحرك "للثورة"!!..

وكان فيما كتبت تسليطاً للأضواء على (تي شيرت) واحد وتشكيلة قمصان، قميص سادة وعبيد، قميص إسماعيل – سلام، قميص "كروهات" بألوان حسم غزّة وغزل القاهرة، قميص مخطط للمقاومة بتوقيات السلطنة، قميص حسني في القفص، قميص طنطاوي مع هدية شريط كاسيت للشّيخ شعراوي، قميص نت، قميص المصالحة على شماعة الاحتلال، قميص مجلس الوزراء، وقميص مصري مع شوورت وجلابية لكبار الزوّار ومرهم هدية لكل مشارك وقاية من "سماط الحوار"، إضافة إلى قميص الداخلية، وقميص أبو لهب، وقميص عبد ربّه والحاجة فتحات... وقميص لقيط على شكل "صاروخ" تحييه غزّة بإصبعها الوسطى وهي ترتدي قميص نوم "مُحتشم" أبو خيط وفتحة وأربع شعرات!!..

لكن للأسف لن يتسنى لي نشر ما كتبت من مشاهد حياتية بذينة، وقمصان وطنية اجتماعية اقتصادية رديئة، ليس لكونها أشدّ بذاءً مما نحن فيه، وليس لأني أخشى مواجهة فذارة الوضع العام ورموزه والناطقين الرسميين باسمه، لكنها الغسالة ومسحوق الغسيل المتهم الأول في التستر على ما كتبت، ما يجعلني أعتذر للقارئ عن عدم تصدير المقال الذي كنت قررت نشره القميص الفائت، ليس لأن الجمعة إجازة رسمية حسب التوقيت المحلي لغزّة الصائمه عن التغيير، وليس لأن المكتوب فيه يفضح المسكوت عنه، لكن كون المذكور لقي مصرعه غرقاً في مياه الصرف الصحي على أيدي زوجتي العزيزة التي غسلت القميص وفي جيبه المقال الراحل عن غير عمد!!..

،، يشفع لزوجتي أنها غسلت قميصاً فمزقت مقالاً على ورقة،،
ماذا عن الذين غسلوا أيديهم من القضية ومزقوا أوراق
الوطن...!!،،

،، ملاقط لجان اتفاق القاهرة ستتشابك قريباً، بانتظار نشر غسل
الحوارات بعد العيد، وربما بعد سبتمبر، وربما بعد الاتفاق على
ملقط رئاسة الوزراء، كل ملقط وأنتم بخير...!!،،

آب/ أغسطس ٢٠١١

.. أول حرف باسمها غين..!!"

".. ليست لغزاً، ولا فزورة من فوازير رمضان الذي أفطر وتركها صائمة عن المستقبل،، لكنها أنثى السؤال، وذكر الحل، والإجابة الخاطئة، وإكمال الفراغ،، هي عاصمة جهنم،، البنت اللّي تاهت وأول حرف باسمها غين..!!".

بنت تائهة، تبلغ من العمر يؤس عشرة أعوام، قزحية العينين، قزمية المساحة، كثيفة السكان والأحزان، تلبس فوطة ماركة (دائماً) لحبس البلل الوطني، متسخة، مقرّفة حسب الوضع العام، مقرّفة عندما تأتيها العادة في حرق فضلاتها دون أن تُمشط لها البلدية شوارعها وأتربتها وأزقتها الضيقة... إلى حد ما تبدو كما الجميلة والوحش، تُشبه نحلة تحوّلت فجأة لدبور في مدينة قبيحة حكمها أصحاب البربور..!

هي دجاجة تعاني عقم المرحلة لأسباب وأمراض وراثية، أو لعدم نضج أعضائها التناسلية لأسباب داخلية -احتلاية، تحاول جاهدة تقليد ديك غبي يسعى هو الآخر لاكتشاف أسباب عدم قدرته على التبويض..!

يتيمة، معقدة (مع انو مش طبعها)، محسوبة على كوكب الأرض ودورة حياتها زحل، عايشه بالإهمال والخوف، بس مستورة ومذكورة في الراديو وفي شريط الاخبار وفي الشاليهات وتحت مستوى الشبهات وفوق (أباطها) شعر طويل، قدما يعني (رجلها) اليسار أوسخ من اليمين، مُطلّقة مع أنّها عانس، عزّيه، وميْتها مش عزّبة، وفيها العزّبة وبيت حانون ورفح وعمر المختار، والسياسي

المحتار، والمعبر والنفق والبحر والصيادين والسواقين والمراكب
والمواكب وحضرة معالي فخامة رخامة شيخ المحشي والصحة
في النازل.. عيَّانة، عريانة، محروقة، مخروقة، تعبانة، زهقانة،
زحمانة، مسطولة، مصدومة "بجد ومش بتنتأ.. ولا عايزه ترد"
والكلام للفاضلة اليسا، ولسه فيها كان، وإن، والسبعة وذمتها،
والسبعة معروفين واحد، اتنين، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة،
سبعة.. المهم (عشان) يعني (حتى) لا نخرج عن صُلب الموضوع،
سعادتها محكومة (بالألمنيوم والمي..!!) (مش زي سوريا بالحديد
والنار..) مش فارقة عندها، وكلها معادن والناس معادن، بس معدن
عن معدن بيفرق، وكل العُصي بتوجّع..!

بحكو عنها (راس حربة..!) مع إنها محكومة بالصّدمة ع راسها،
معها مغص في الدماغ وفي البسطات وفي الشوارع والمكاتب
وظلاب المدارس والعامل والحارس وجيوب الناس، صايعة وضايعة
بين "خيار" سبتمبر، وبنذورة المصالحة وصلصة التغيير والإصلاح،
وأصوات المواشير والفواتير، وبخصوص "الأندر ويير" تبعها
من سنين بيستنى التغيير.. والله ينجبها من بكره ويرزقها
بمشط..!! من زمن ما سرّحت حواريتها ولا قصّت أظافر رجليها،
بين أصابعها أشياء غريبة وفطريات وناس وبنزين وريحه وأزمة
سيولة وأزمة حكي وأزمة اعالة وبطالة ورواتب وانجي موز،
والتمويل السنة بالكوز نقطة نقطة وبلح أخضر وبلح أصفر وأحمر
وموظفين ومستنكفين وخريجين رايعين جايين يا تراب الوطن
جايين وتك تكتك يا ام سليمان، وهالسيارة مش عم تمشي، وهالبلد
مش راح تمشي، يعني فيها العجب والقشيب، ومرسيدس من ليبيا
بتشبه معمر، وبضاعة رخيصة وعرض خاص، يفصح عرضها
بالكهربا بتمشي ومن غيرها ماشية والبنّي آدميين فيها ماشية

وكل من سكنها يحكيك مهي ماشية، هوّا فيه أحلى من عيشة
الماشية...!!،، ماااااا،، صباح الخير يا غنم،، الساعة سنّة بس
مش عارف بتوقيت مين،، المزخمة ولا المسخمة،، اشي بزخمة
المخ، ويا أولاد حارتنا يويّا...!!

باختصار الصومال بتتمنى حصار زي حصارها... أعزائي القراء
طوّلت عليكم والزّعة تايهه،، صفرة كانت.. ولا خضرة بعدين
صارت،، بتفرقش كثير،، الفرق يمكن في تسريحة الشعر ومؤخراً
في التوقيت،، مش ناكصها اشي، إلا كل اشي.. يا أولاد القمحة،،
حدا فيكو شاف غزّة..!

أيلول/ سبتمبر ٢٠١١

خريشة على حائط "الوطن بوك"!!

" هذه الكلمات بعضها خريشة على حائط الفيس بوك،، وأخرى خريشتها هنا عن المدينة الضائعة، وذكرى الانطلاقة، وصاحب البسطة، والمصالحة.. على حائط الوطن بوك..!!"

لماذا تحرصُ الفصائلُ الفلسطينية على حشدِ أكبرِ قَدَرٍ مُمكنٍ من أنصارها وكوادرها وقواعدها وزواياها في عيد ميلادها السنوي، ومهرجان انطلاقتها، ولا أحرص على دعوة أصدقائي وأقاربي في عيد ميلادي الثلاثين..؟ ربما لأنني مازلتُ صغيراً على الانطلاق..! الإخوة والرفاق بعضهم ناهزَ حزبه الأربعين، وآخرين تجاوزوا سنَّ العشرين وقضوا نحبهم مبكراً في نخب السلطة مع أنهم ليسوا طلاب كرسِّي ولا طلاب ابتدائي، ولا إعدادي، حاشى وكلاً، وكليّة ودمنة وضرائب جديدة، وصامد صامد يا دار.. وهل يصمدُ مُسمّطاً وفي مؤخرته بعضٌ من سُماط..!!

فصيلان اثنان تحابّا في "التورته"، واختصما في توزيع "التركة"، حالفهم الحظ أن يكونوا من رواد فضاء الحكم هنا، وهان، وهون، وهناك وحديثُ المصالحة هل آتاك..! آتاك أتاتورك وعظّم في الورك يا بشار..!!، يا صاحب المغناطيس هل تجذبني هناك نتجاذب أطرافنا وأطراف كلامنا، تجذبني وتهمس في داخلك هذا "مجدوب" ما زال يحلمُ بوحدة عاصمة جهنم مع عاصمة رام الله، ألم أخبركم عن مدينتي، ألم أدلكم عليها، ألم أفصح عن بؤسها وشعر رأسها الدامل، والألم الذي في طرفقاتها، وضلال طريقها، يا هذه الـ "عزة" ألم يجدك يتيماً فأوى.. أم تنتظرين العودة عندما يعود آدم للجنة..!!". في مناميّ قبل الأخير حلمتُ أنني أشارك بمظاهرةٍ تنددُ بالانقسام

-أحد القارئین یضحک الآن- وربما تضامناً مع الأسرى، أو بسبب ارتفاع الأسعار وانقطاع الكهرباء، أو ربما في احتجاج الخريجين على أوضاعهم، وربما أخرى بسبب الغباء المنتشر في الأجواء...! المهم أن أي تظاهرة يمكن أن تكون حاشدة بروادها، أصدقاء أكثر (مصطفى/محمود/سامية..) وغيرهم آخرين كتبوا عن سخطهم من شح الجماهير وأسباب العزوف عن المشاركة في الفعاليات الوطنية، مثال نسوقه هنا، خيمة فصائلية لأسرى الحرية، وحسبة بسيطة جداً في معادلة (س) من الفعاليات، في قطاع غزة (٦٥٠) أسير في سجون العدو دعونا نضربهم في (خمسة) (حد أدنى من أفراد أسرة الأسير)، يكون ناتج التظاهرة المفترضة (٣٢٥٠) متظاهر، مضافاً إليهم (٧٥٠) متضامن (من الجماهير المستطيلة) من أصل (مليون ونصف غزي طفران) وذلك على سبيل فرض الكفاية، والمشاركة الوجدانية من الشعب المنهك في بعضه والمُحبط في نصفه الآخر، زائد (٢٥٠) من قيادات وكوادر الفصائل لزوم الكاميرا والإعلام، أضف إليهم (٢٥٠) آخرين عندهم حب فضول ومعرفة ما يدور، زائد (١٧) قيادي يمثلون الفصائل ماركت، و(ثلاثة) ممثلين عن الشبكة والصنارة و"تَشطاء" المجتمع المدني، وسيقان اثنتان خارج محل فلافل على الناصية، وسيدتان، واحدة مُنقبة، وواحدة بشعر مراعاة للجندر، وتكريماً للاتحاد العام للنسوان، وتأكيداً على حرية الإنشاء والتعبير، زائد (خمسة) عن "الحراك الشبابي" المستقل، و(ممثل) عن "رئيس وزراء غزة"، وآخر عن نظيره في رام الله، و(ممثل) عن الرئيس، و (أربعة) عن اللجنة العليا للانتخابات التي خرجت ولم تعود، و(سبعة) عن البلدية "لفتح مظاريف" عطاء مناقصة السوق... نحن الآن أمام تظاهرة "محترمة"، يعني بترفع بعض الأعضاء ومنها الرّاس (٤٥٤٣) متظاهر في سوق فراس...!! وبمناسبة (فراس) سألني أحدهم لماذا سمّوه "فراس"؟.. وتركني دون حتى أن يسمع

الإجابة، وراح يقرأ يافطةً كُتِبَ عليها (حكومة للايجار، وسوق فراس للبيع)، يا صاحب البسطة أنا أعرفك فهل عرفت الصفقة...!! يقولون أنّ ازدحاماً وسط البلد يشتد في سوق فراس، و"فراس" هذا لمن لا يعرفه، سوق شعبيّ، يقع على يمين أكثر شوارع مدينة غزة ازدحاماً وهو شارع عمر المختار، ولـ عمر المختار قصة لن أرويها اليوم.. سأروي قصة الشارع، وقصة السوق وأقلب أوراق الصفقة في وجوه المتسولين، وسيارات الأجرة، والباعة المتجولين ووجه بائعة الورد الذابل هنا، والننع البلدي هناك.. يا صاحب "البسطة" أخبرني فأنا لم أتعلم لغة "فراس" هل وقّعوا الصفقة تحت "البسطة"...!!

بابا عباس.. ماما حماس.. جاي ع بالي "ساندويش وحدة" بمايونيز المصالحة، ورشة قرار جريء، وشرحة حكومة مؤقتة، تمهد لانتخابات نزيهه أخبركم فيها أنني ولدٌ عاق ما عدت أعترف بسُلطة ماما ولا ب حُكم بابا...!!

في كل الأحوال قد لا أعذر الناس،، وقل أعوذُ بربّ الناس،، لكن يبدو أننا مُحبطون،، وربما آخر الناس "المحترمين"...!!

تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١١

على فكرة..!!

"عندما تتضاجع الأفكار مع بعضها يخجل العقل عن ممارسة التحليل.. ويغدو العجز فيه ممارسة بذاتها لفكرة تتركب فكرةً على سرير أفكاره الخاصة وممارسة فعله الفاضح في الطريق العام للتعبير..!!"

على فكرة.. الكهربا رجعت تقطع، وعبّاس قطع زيارته للقاء مشعل، و"بلاش نتكلم في الماضي، الماضي ده كان كله جراح.."، الطبيب الجراح بشار قطعوا لسانه ورموه ع باب الجامعة، والجامعة جامعه قطر وحمد وسعود ويا أهلا بالمشايخ..!

على فكرة.. من زمان ما كتبت..!! إليها علاقة بحصر البول..؟ وكمّان من زمان ما أفطرت فول مع إني بعشيق "جبنة أبو الولد"، والولد عندي صار عمره سنتين ويفكر اعملوا انطلاقة ليش هوا أقل من الفصائل، مع أن هناك تفكير يدور في خُدّي أخليه صغير، بلاش بعدين يكبر ويحلقوله زي كتير كبار صاروا صغار و حلقولهم في الحوار..! يقولون همساً وخير الكلام ما قلّ وهمس.. بعد اللقاء الثنائي بنجيبهم يوقعوا واللي بعرفش يكتب بنخلي يبصم، وعلى دلعونة على دلعونة المهم إنهم في المؤتمر الصحفي يصورونا..!! يُعني أحد البصيمة !!

على فكرة.. أحد القادة وهو عضو كبير بالمناسبة، ضخم، مدبب، منتصب، ذو رأس، وشعر.. ربما تخيلتموه.. المهم إنو نزل منو، عفواً قصدي نزل لإتو ناوي يشتري بدلة لزوم احتفال الصلحة، تراجع صاحبنا في اللحظات الأخيرة، وتذكر إنو رايح ع القاهرة، بيشتري من هناك، وبالمرّة بميل ع ميدان التحرير..!!

على فكرة.. الشباب في الميدان مصرّين "مش هنمشي، هوّا يمشي"، كثيرين كتبوا عن الثورة البروفه، الآن الثورة الحقيقية في مصر أن يسقط المشير وبنية نظام مبارك بالكامل.. ما زالت الشاشات تتقل وقائع الشوط الأول للثورة على الهواء مباشرة...!!

على فكرة.. الشعبّيّة أصدرت بيان أدانت فيه طرد سوريا...!! وسوريا يعني بشار، وأخونا بشار ديمقراطي ع الفاضي، مُمانع، مناوئ، "صامد" في وجه وقف الاستعمار الامبريالي المتحالف مع الصهيونية العالمية، والصهيونية ما بدها تحوّل ولا شيكل للسلطة، يعني قروش.. يعني الرّاتب، والرواتب يعني موظفين، والموظفين قابضين ع الجمر وع الشيكل.. بانتظار الفرج...!!

على فكرة.. بعد المصالحة الجهاز الإداري الوظيفي كله، يعني غزّة ورام الله، يعني الموظفين كلهم، راح يتوحدوا في الهم الوطني المشترك، وخليهم ياكلو هوا جماعي، ومش ضروري ياكلو "هم بورجر"، المهم أبو مازن صرح فُش حل للسلطة، اطمّنوا، يعني، اطمّنوا.. وعلى فكرة الشهر هاظ يمكن فُش راتب إلا إذا... وإلا يا إخوة استثناء، ونحن استثناء، والله ينجيننا من الآت...!

على فكرة.. السعودية بنت المكوكة قادرة تتدخّل، يلعن أبو لحيتك يا سعود، عارفين قرارك مش بايدك وبإيد "جلالة الملك" أبو حسين - أوياما وسنة سودة يا جميل..!

على فكرة.. الزعل ممكن يجيب ضغط، والضغط بيولّد الانفجار والمصريين انفجروا ع المشير وفي الأردن كمان.. ممكن يصير...!! وعلى فكرة.. ناوي أرجع أبحش في تاريخ الاخوان الزاحفين في

المنطقة، ومش جايب سيرة أبو العبد، وفيّاض، واليسار.. الله يسهّل عليهم كلهم وينصّحهم ويكفيهم شرّ البليّة ما يضحك.. يا زلّمة، بتكون بفكرة بتنتط في راسك غيرها، كنت ناوي أكتب فكرة بس عاد ايش نحكي إجت الفكرة وراحت السكرة، وعلى فكرة.. قرأت وصية سكران جاء فيها أعزائي القارئين هذه الأيام صعبة واللحظات حرجة ونحن على مفترق طرق والصراحة راحة ويا خبر بفلوس بكره ببلاش والعين بدما تعلق عن الحاجب وفش ملقط بدون حواجب ومدنية يعني مدنية يا إخوان الشليته..!!

على فكرة.. مشعل في الأردن كمان أيام برفقة ولي عهد قطر، مش عارف ليش..!! ويمكن عارف بس فش نفس تحل.. ويمكن عارف كمان ليش البحرين ما سقطت زي تونس، وليش أمريكا حلقت لـ معرّع الناتو..!!

على فكرة.. في المرّة القادمة عندما أكتب ستكون نضجت الفكرة.. فهذه المقالة ليست للقراءة لكنها مجرد فكرة..!!

وعلى فكرة.. اليوم الخميس.. وعباس ومشعل وصلوا القاهرة.. والاعتصام مستمر في الميدان حتى إشعار الثورة.. وحمص بتهتف.. "ارحل ارحل يا بشّار".. وعلي عبد الله صالح تنحّى بالاتفاق..!! يعني بدهمش فتح وحماس يتنحّوا عن الانقسام بالاتفاق.. الإجابة ربما بعيداً في الأسواق.. وربما قريباً في عناوين الأخبار صباح الجمعة..!!

تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١١

واحد من الناس..!!

"هذا النص خاص جداً لكنه يصلح للنشر.. ليس لأن من أكتب عنه اليوم تربطني به صلة قرابة، لكن كونه لن يكون آخر المصابين بالإكراه، وأحد أولئك الذين تذوقوا طعم وجبة القصف على معدة فارغة قبل تناول وجبة عشاء أمه..!!"

(كمال).. واحد من الناس، في قانون القرابة يندرج في فصل العائلة التي أحب، صفحة أولاد عم، السطر الأول من الصفحة، وسريعاً أخبركم أن الصفحة بها خمسة سطور، السطر الثاني (حنين)، والثالث (شروق)، والرابع متمرّد واسمه (عمر)، والنقطة وآخر السطر (محمد) نمس الحارة..!!

هذه الأسطر الجميلة خلاصة أولاد عمي العزيز، وهي أسطر خاصة أعتقد أنني سمحت لنفسي الكتابة فوقهم ليس لأنهم ممنوعون من النشر، ولكن كونهم لم يمارسوا تجربة القصف كما كمال..! و (كيمو) كما نناديه أحياناً أو (أبو أحمد) أحياناً ثانية في قانون الحياة شابٌ كسائر الشباب الذين لا أعرفهم أحب الحياة فأحبته، كما أحب الرياضة فلبّي ندائها الحيوي في يوم ديسمبري بارد الأجواء يحمل التاريخ (١٧) من عام ٢٠٠٧، خرّج مع أصدقائه مهرولين لنادي النصر الكائن في حيّ النصر بغزة طالبين الانتصار ثلاثة وواحد دون إصابات في الملعب..! لكنّ قانون الصراع أصرّ على ضربة الجزاء وتحويل مسار اللعبة، ليمارس الصغار اللعب مع الكبار دون سابق إنذار..! هذه المرة لم تفلح مهارة كمال بوصفه حارس مرمى من الطراز الأول في صد الكرة، كانت ساخنة، وربما ملتبهة، حارة، كحرارة كهرباء العامود القريب من المنزل الذي

اتكأ عليه كشحنة فائضة عن طاقة القدر والتقدير جعلت منه في لحظة ما حصالة لشظايا بقايا صاروخ إسرائيلي حاقد قرر اغتيال القيادي في حركة الجهاد ماجد الحرازين ورفيقه جهاد ضاهر عن سابق عمد وإصرار..! فقضى الماجد والظاهر نحبهم، وما زلنا وما زال كمال وأصدقاؤه الأربعة الذين رافقوه وأخذوا حصّتهم من الصاروخ (محسن /يوسف /محمود وأحمد) وواحد آخر من الناس يحتفظون بتلك الليلة في صندوق ذكرياتهم وذاكرة الوطن ومذكرات الجرحى الفلسطينيين، يرقبون الأمل، يتذوقون طعم نُقم الحياة بغموس القصف، وطعم الألم بمعرونة العُزْز في الصدر والفخذ وما تحت مستوى الشبهات، ورائحة الشواء والاحتراق في الشتاء داخل "السويارو" وداخل سوائله لعمّه الذي رافقه إلى المشفى.. يعيش يا عم.. وحساء الدم الذي ما زال يقدمه آخرون من الناس حتى إشعار التحرير..!!

ماجد وجهاد وسائر الشهداء على العصر من أجل الأرض والقضية التي تراوح المكان رهن الانقسام شغلوا أرواحهم بدهب الدم مهراً للتراب، وآخرون يشغلهم اليوم وضع اليد بالاشتراك على باقي قطعة الأرض من قسيمة الوطن المحتل وكأنهم قَدْرُ الزمان في آية الميزان..!! وأما كمال وكافة الجرحى السابقين منهم واللاحقين فهنيئاً لهم شهادتهم على القصف، والعودة مجدداً لغرفة الحياة بعد تجربة الرحيل المؤقت في السويارو، وسرير دار الشفاء الذي لم يتعرف عليه ليلتها، ومشفى "سوروكا الإسرائيلي" الذي منحه فرصة البقاء من جديد..!! فأهلاً وسهلاً بميلادك وميلاد رفاقك الثاني، وأهديكم شمعة واحدة تشعلونها للأمل وللحرية وللوطن مع أخذ أقصى درجات الحيطة والحذر..!!"

كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١١

الشعب يريد مثانة..!!

".. أعلم أن التبول بدون سبب قلّة أدب، وهذه المرّة سأكون مؤدباً أقل من اللازم لأن كلماتي قد تُطرشُ لإرادياً خارج النَّصّ..!!"

.. بين رغبة المُصالحة، ورغبة التبول.. الشعب يُريد..!!

حدث في مثل هذا اليوم، الخامس والعشرين من يناير/٢٠١٠، نزع أصوات نفخ الناخبين في صندوق الانتخابات التشريعية الفلسطينية، والرئاسية قبلها، وفقدان الرئيس و أعضاء المجلس التشريعي شرعيتهم البرلمانية وانتهاء صلاحية المجلس المؤقّر و وفاة كتله البرلمانية "إكلينيكيا" ودستورياً.. أنا هنا لا أسرد جديداً، لكنّي أسرد حدثاً متحركاً في رزنامة قانون العقد الاجتماعي، مثلثولاً على مدار الأيام في تقويم رزنامة الانقسام..!! ولم أجد صوتاً رسمياً أضمه لصوتي أفضل من صوت الرئيس الذي قال ذلك في أكثر من تصريح " .. لقد انتهت ولايتي القانونية التي امتدت لأربع سنوات واستمراري في تولي مهام هذا المنصب عائد إلى عدم إجراء انتخابات.. ولايتي وولاية حماس انتهت وعلينا الذهاب للانتخابات.." خالد مشعل بدوره صرّح: " .. طوبنا الانقسام المشنوم، ونعترف بوقوع أخطاء منّا ومن فتح، والوطن أهم من المصلحة الحزبية..".

قبل عامين وجّهت عبر إحدى مقالاتي دعوة جماعية للتبول الوطني، أشرت فيها إلى حق المواطن في ممارسة حقوقه المواطنة وأبسطها استخدام صوته وإصبعه في العملية الانتخابية واختيار ممثليه بصورة ديمقراطية، لكن كيف..؟ و صوت المواطن اليوم ممنوع حتى من اللطم، مخنوق حتى إشعار المصالحة التي تسير ببطء كمن يمشي على بيض.. ولا أدري لماذا..؟ هل لأنها/ لأنهم،

تخشى/يخشون تكسير بيضهم، أقصد بيض السلطة التي أدموها
شماً وكماً وفي الوريد...؟ سبحان مغيّر الأحوال...!!

أما المواطن فمن حقه أن يتفاعل بقرع جرس الانقسام، تماماً كمن
يسمع جعجعةً ولا يرى طحيناً...!! وهذا لا يمنع من طرشة جماعية
على أذوية الشرعية -وعذراً من الديمقراطية- احتجاجاً على ما
كان وحكم الإخوان...!!

وأما إدرار البول -أعزكم الله- فليس صحيحاً -كما يقولون- أن
الأدوية الطبية والوصفات العشبية ومنها منقوع البقدونس وحدها
مدرّة له، فأوضاعنا وحواراتنا وحياتنا ومفاوضاتنا ومناكفاتنا
لذواتنا مدرّة هي أيضاً للقلق والقرف وفقدان الثقة والبول كذلك...!!
فهل يكفيننا ذلك لرفع شعار <الشعب يريد مئاة..> كبيرة بحجم غزّة
ورام الله تكفيه للتبول على الأوضاع والإحباط، وطولة الحوار،
والمياه المالحة والوجوه الكالحة، والشرعيات الكاذبة، ونشرة
الأخبار وغلاء الأسعار، وعلى لماذا انقسمنا..؟ ولماذا يتمنّع
عن المصالحة..؟ أم هُنَّ راغبات بالسلطة، وأعطس لما تفتس
ويرحمكم الله...!!

أحد الأصدقاء اقترح عليّ أن نقيم خيمة عزاء ليلة الرابع والعشرين
من يناير لـ"ديمقراطيتنا" المغدورة، شخصياً استهوتني الفكرة من
باب التبول على الفقيدة.. واستذكرت مظفر حينما قال: " .. أنا يقتلني
نصف الدفاء، ونصف الموقف أكثر.. سيدتي نحن بغايا مثلك،
يزني القهر بنا.. والدين الكاذب.. والفكر الكاذب.. والخبز الكاذب..
فالبعض يبيع اليابس والأخضر ويدافع عن كل قضايا الكون ويهرب
من وجه قضيته، سأبول عليه وأسكر.. ثم أبول عليه وأسكر.. ثم
نبول عليه ونسكر...!!"

طَرْطُشَة عَلَى هَامِشِ الْمَقَالِ!!..

* كثيرون يعانون هذه الأيام من سلس بولي في التفكير والتحليل.. ما الذي يحدث؟! ونحن إلى أين؟! والى متى؟! وماذا بعد...؟!.. أحد القيادات سيحاول الإجابة بعد العودة من القاهرة ودراسة جغرافيا المصالح والتحويلات الإقليمية الراهنة !!..

* الفصائل بعد نفاذ رصيدها قررت فضح وتعرية وتشليح المُتسبب بتعطيل المُصالحة بعد انتهاء موجة البرد والصقيع حتى لا يكونوا سببا في أنفلونزا <الوحدة الوطنية>!!.. الأبناء تتحدث عن أنهم سيشيرون بإصبع البنان على الطرف المعطل للمصالحة قريباً.. ما يمنع ذلك حتى اللحظة خلاف فصائلي بسيط حول اختيار الاصبح!!..

* قيادي كبير في حركة كبيرة يؤكد أن تطبيق المصالحة سيكون على قاعدة العين بالعين والسن بالسن.. والأنف بالأنف، والرمش بالرمش، والحاجب بالحاجب، والكبد بالكبد، والقولون بالقولون، والبتاع بالبتاع.. ومصارينك يا وطن صارت غليظه!!..

* بالمناسبة، يوم ٤/مايو/٢٠١٢ الموعد المحدد حسب "اتفاق المصالحة" لإجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية يصادف يوم جمعة.. هل لذلك دلالة مقصودة، أم محض صدفة !!

* لست متشائماً، وكنت سأكتب عن التفاؤل وممكنات تطبيق اتفاق المصالحة لولا أنني بصدق أشعر برغبة في التبول.. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبَيْثِ وَالْخَبَائِثِ!!..

كانون الثاني/يناير ٢٠١٢

حواء وانقطاع دورة الكهرباء..!!

".. بين العورة والدورة، تبقى حواء إنسان على شكل امرأة.. وطمّث غزّة دليل عافية وأنوثة زائدة عن الحد الأدنى لست الستات وست ساعات كهرباء متقطعة.. هذه مجرد وجهة نظر رغم أية تحفظات على انقطاع الكهرباء ودورة حواء وسن اليأس الذي استعجلت فيه غزّة قبل سن البلوغ..!!"

إشراك المرأة في الحياة السياسية العامة وحقها بإبداء الرأي وصنع القرار داخل المنزل والمدرسة والجامعة والحارة مروراً بالوظيفة العامة ومجلس العائلة ومجلس الوزارة قد لا يحتاج بالضرورة لماكياج زينة في الحكم على شكلها ودورها الطبيعي في المجتمع.. مع ذلك فإن بعض "الدكور" يتزيّن ويضحك علينا /عليهن "بماكياج" الدين والعادات والتقاليد ويرى أن المرأة عورة وفي أحسن الأحوال دورة..!

البعض الآخر تقدمي ربما، ليبرالي ربما، ديمقراطي ربما، وربما يساري يدعو لإشراك "حواء" ومشاركتها، كما يعشق هدوءها وحيويتها وأناقتها، وعند أول ارتفاع في صوتها وخذش صمتها، عبر تردها الإذاعي، اختلافاً معه أو عليه، تكون التهمة جاهزة وتستخدم مُفردة نوعه الجنسي كسببه صالحة للقفز والتشهير بها.. شايفين، مش ناقص غير تربّي "شنب"، هادي وحده "دكره"!!.. وبعيدا عن حواء ومرورا بسيرة الكهرباء.. وكل هالكوع.. المذياح ما زال يصدح.. صامد، صامد يا دار..!! بدك تصمد.. عاجبك مش عاجبك، وطني مش وطني، متفائل.. متشائم، مناضل قديم ولا جديد ع النضال ولا كفرت فيه.. بدك تصمد.. مع المصالحة ولا ضدها..

عندك ماتور ولا ما عندك.. حزين ع الوطن ولا شمتان فيه..
بدك تصمد.. غصبن عن اللي خلفك.. يعني باختصار اصمد وأنت
ساكت!!..
إنهم باختصار.. جعلوها باردة.. أفقدوها إحساسها باللذة حتى وهي
تمارس عاداتها السرية في الظلام!!..
عزيزي المواطن.. هذا ردنا على كل المغرضين المزايدين.. <حوما
قطعناها، وما فصلناها، ولكن شُبّه لكم!!..>
مع تحيات سلطة الطاقة وسرقة توزيع كهرباء غزة!!..

شباط/ فبراير ٢٠١٢

فَشَّةُ خُرُقٍ..!!

".. طبق اليوم فَشَّةُ خُرُقٍ بمرقَّة المصالحة..!"

الفَشَّةُ، كما "السَّقَطُ"، كما الفوارغ، كما المُمبار، كما الكرشة ولحمة
الراس (فياغرا الفقراء) كلها أكلات شعبية تشبه وضعنا الفلسطيني
الساقط..!! ولأنَّ الشعب يريد وأنت تريد والله يفعل ما يريد فأنا
أيضاً أريد ؛ أن أفش خُرُقِي ع الآخر..!!
أبو العبد في قطر..! وليس لأحد أن يزاد على قطر، ومشیخة قطر،
والشیخة موزة فـ (قطر) تبقى، حلقتنا أم لم نحلق، دولة شقيقه...
<لجارتنا إسرائيل>..!!

بعد تشفيرها على قمر الأمل سات الفلسطيني، قريباً وحصرياً على
القمر الصناعي هوت بيرد القناة المشفرة الجديدة >> اكس اكس
مصالحة <<..!!

بيان جديد بخصوص جولات الحوار وترتيبات الحكومة والوفاق..
قص لصق..!!

جلست والخوف بعينها تتأمل فنجاني المقلوب.. اجتماع جديد
للفصائل.. يا ولدي لا تحزن ونترككم مع قارئة الفئجان..!!

أنا مع الانتخابات.. انت مين..؟ .. جئت لا أعلم من أين ولكنني
أتيتُ، أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود..؟
هل أنا حرٌّ طليقٌ أم أسيرٌ في قيود..؟
هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود..؟

أتمنى أنني أدري.. ولكن، لست أدري.. (إيليا أبو ماضي)..!!
رجعي رجعي ع المكشوف علماتي ما بدنا نشوف.. الهتيف ببسأل
ايش يعني علماتي..!!

تكبير.. الله أكبر.. ١٦٧٥ يوم مرّت على الاتقسام..!!

بالروح بالدم راح تبقى يا غالي، بالروح بالدم روح وسبيني بحالي..
من ألبوم الفاضلة نجوى كرم..!!
ما في خوف وما في خوف.. كذاب..!!

يا رايح صوب بلادي.. خَلِّي بالك هناك طرق وعره، وانقسام حاد..!!
يا أبو حمد يا حبيب طَبَّع طَبَّع تل أبيب.. وشكراً شكراً يا قطر مشعل
بطل في خطر.. ورن رن يا جرس الإخوان طلغوا ع الفرس.. ووين
ع رام الله، وين ع رام الله وانتي يا مسافر سلملي ع أبو مازن،
واسألوا عن خياراتنا، واسألوا عن نجاتنا فِكْرِك بيبيضن السنّة يا
صائب..!!

وبينما أنا أَعْنِي - أكتب، دخل عليّ خالد -ابني الصغير- ليسأل:
بابا.. ليش انطلقت فتح، وليش تأسست حماس وفصائل أبو الفصاد
وحلقاتك بركلاتك، ويا ربي يا ربنا تصغر الفصائل وتكبر فلسطين..؟
عن جد بابا، وعن تاتا، من شان شو انطلقوا..؟ مشان الوطن
!؟ ولا من شان جمهورية غزّة، و"دولة" رام الله.. وتحليل
فلسطين..!! ابن (ال كذا..؟) تركني أفكر وراح يهتف، إجت
الكهربا! إجت الكهرباء، ويابو طلال ليش ليش الفلافل بدو عيش..!
وشين شين، عين عين، حكومة وحدة مش تنتين..! وبيقولو أزمة
أسعار الأزمات أزمة قرار..! ويا أمريكا هاتي فلوسك زماان كان
<الإخوان> حيدوسك ومن بكره قرر يسوسك..! والاسلام هوا الحل
وغير المدفع في ١٠٠ حل..!! وهي لله هي لله.. لا لسلطة ولا
لجاه.. "ابتمزح"!!..

طيب سيبك من المزح وخلينا بالمهم، المصالحة حلال ولا حرام..!!
هادي بدها فشة يا شيخ، قصدي فتوى، ومن أفتى بغير علم فقد كفر،

ومن قال لا أدري فقد أفتى..! ثم لا يُفتَى والانتقام في المدينة..!!
بعدين شوف المصالحة الله يستر عليها، وزى ما انتو عارفين قَدَف
المحصنات الغافلات من الكبائر، وأنا كبرت في راسي وحابب نَفَرَّ
مع بعض شويّ، فزورتنا اليوم فزرت مرارتنا، مفزورة ومفزورين
من حالها، وفاكره إنها عايشه لحالها، وخديجة محتارة في سؤالها،
لا هيّا كاينه تصير سلطة، وعاملالي فيها دولة بحالها، العيشة
فيها مطوجة وناسها من الماتورات مضووجة، يفضح عرضها
بالكهربا ماشية ومن غيرها بتمشي، تاكسي تاكسي مواصلات
شعارات وين..؟ ع القدس رايحين شهداء بالملايين..! عزا..
مش عارفين انو القدس راحت..!! صباح الخير يا جحا.. عد غنماتك
وحده نايمه ووحده قايمه، وحتى ما نشطح ولا نفضح بدنا نضل
ننطح، عروستنا من الآخر مفتوحة على الجميع، من الغرب يحدها
البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق والشمال والجنوب معبر، مع
انو شيخ المحشي يقول عمودها الفقري تحرر، نظام الحكم فيها
يا فيها يا بخفيها، زي البرسيل ملوش مسيل، زي العسل على
صدري قفاك، (بحكمهاش رئيس)، ومستكفية برئيس وزرا وكبشة
وزرا، ولا تزر وازرةً وزر أخرى.. وتوته توته خلصت الفوزرة
حلوة ولا رام الله..!!

فزورتي بايخة، وكتبت عنها قبل هيك، وحكيت انو أول حرف
باسمها غين.. وللمرة الثانية والنص وخمسة بسألكو يا أولاد
القمحة حدش فيكو شاف غرّة بهالعتمة..!!

شباط/ فبراير ٢٠١٢

في إن..!!

".. وقذف المصالحة السريع فيه إن.. ليس ذلك مهماً، المهم ألا يكون خارج الرحم..!!"

مأزق الحالة الفلسطينية الراهن المائل تجاوز نص القانون لنص الـ متى والى أين..؟ والـ ماذا بعد..؟ والمسألة التي قد يقتلوننا بحصاً قد لا تستدعي، أو ربما لا تستلزم اجتهاداً في نص ولكن مخرجاً في قص وإعادة لصق حالتنا المزرية ولو ترقيعاً مؤقتاً.

فما جرى في "الدوحة" بداية لتفتيت الحصى في كلى المسارات والخيبات تمهيدا للانتخابات رغم أية تحفظات يمكن تسجيلها على الحدث - هذا إن حدث- وزمانه وصنّاعه ورموزه ومكانه ومشixاته..!!

هذه مجرد وجهة نظر وليست (إنّ) المقال الذي نويت كُله كتابته فحرفته ذات اليمين وذات اليسار حتى أعلل الاستفسار فوجدتني أهيم على نفسي بعيداً عن التحركات الجارية والتحركات القادمة وبعيداً عن السياسة والتحليل والإجهااد والاجتهاد واستجمعت كينونتي وحزني والمطر ونفتت الدخان فكان ما كان كلاماً ربما على غير العادة..!! .. كلكم وكلهم وكلنا كنا في لغة الكون سكون، بالضمة جئنا من فتحه وبكل الحركات وأوضاع الفتنة، لسنا من أحد منه لكنّ أتينا من تحت الـ (إنّ) بقرار جماع الفاعل والـ (إن..)، ولكن منا أيضاً بيضاً كسرتة الأقدارُ وصرفُ ونحو القاعدة الفطرية من دون حروف، فما خرج وما كان وما صار وما زال حبيس الإعراب المنوي، وظلّ إلى حدّ الآن سكون..!!

حكايتنا المتحركة الأخرى حكاية حيوان ما كان يكون لو مَرَجَ
الموج البحر هناك، لكنها (إِنَّ..)، (إِنَّ) القبلات المسروقة، و(إِنَّ)
الرشفة الأولى، و(إِنَّ) الشَّفة السفلى والكلمات العابرة، وعراك
الضرب، ورضاع الكبير، ونشوة السرير.. اجتماعات آباتكم السرية،
والضحكات الخاصة بالهمزة، واللقاء الحرام الذي صار حلالاً
بالورقة، لتكونوا ونكون من بعد السائل إنسان.. هل فكر أحد منكم
أنه حيوانٌ منويٌّ وبويضة..!!

شباط/ فبراير ٢٠١٢

كلمات متقاطعة..!!

".. أوضاعنا المبهمة حلتّ ظهرنا، ولم نتقن بعد حلّ لغزها.. هي لكلماتٌ يومية لا تشبه الكلمات، لكنها تشبه قبضات أولئك الأشقياء الذين يلعبون بنا ويمارسون أفظع أوضاع النّط على معاناتنا المتكاثرة بغير نكاح.. وحتى يستوي الذين يلعبون والذين لا يلعبون، هذه دعوة عامة للعب في مربع كلماتي الممتّ ق ا ط عة..!!"

- بدأت بالمقاومة و انتهت بحرف السلطة، عكس فتور..؟
- حافظ ومش فاهم.. يا فرحتك يا حسين، فيه منو اتنين وأول حرف اسم فاكهة..؟
- بقي في رصيدها تاريخها والأطلال، مرادف جبين..؟
- مترهلة، أول الحبر والرصاص وأول المفاوضات وآخر العائدين إلى غزّة، عكس إغلاق..؟
- يوجد في رام الله ولا يستخدم شفرات.. فاوضت شي تو..؟
- صفحته سوداء مع أنه من رواد البيت الأبيض، مَحولُه بريطاني، آيل للسقوط، أول حرف جلاله الملك..؟
- يتقن البرم، يرتدي قميص لا يليق بمكانته، أول حرف خام..؟
- يساري مع اليسار يميني مع اليمين يبدأ بحرف الكيم..!!
- لا حسني ولا طرزان، الاسم طنطاوي والفعل مبارك، أول حرف من اسمه ميم..؟
- يشبه التنسيق الأمني ويقابل مراقبة وحماية الحدود، يحدث في شطري الوطن مع فارق التكتيك..؟
- يسقط من أسفل ولا يوقع إصابات، أول حرف صاد وآخريتو ع راسنا..؟

- يحمل الجنسية الأمريكية، يترشح على قوائم الإسلاميين من دون لحية..؟
- زُنْبِقِي متوازي الأضلاع عريض الفك والتصريحات متخصص مزادات ولوائح اتهام، أصبح برتبة عقيد بعد أن كان لا يهش ولا ينش..؟
- كان طيب وأصبح شرير..؟
- ليس خليفة المسلمين.. يُقال لأحد الأشخاص بعد شُرْبِ ماء..؟
- عكس حرب وعلى قانون الضرائب الجديد الشعب قد يعلن الحرب..؟
- مستقل، ليبرالي، يهاجم الأحزاب، يسعى لتأسيس حزب، وأول حرف من اسمه مستقل..؟
- ليس غسيل ويلعب ع الحبلين، من زمان ما اسمعنا صوته نترقبه في رمضان..؟
- تأتي متقطعة، متدفقة، فجأة بعد البلوغ، وكالعادة عندما تنقطع يكفر الناس من الوضع..؟
- باسوا ايدو، مع إنو فتواه ع مقاس سيدو.. فضيلة شيخ الناتو آخر حروفه عكس طافي..؟
- مؤنث صالح، وع تمها ميم، وعنها كتب طلال ومصطفى وتميم، سيرتها ع كل لسان بس مش "زخموطة" حكوا عنها، وحكّوها حتى يعطوها وعم يلعبوا فيها وفينا ولسه عم بندورّ عليها..؟
- إذا كح عطس، ومن عطس ما فطس، اتفقوا وما شاوروه، كلامه إنها بطلت شوري هادي صارت شوربة، ويا فيها يا بخفيها، وأول حرف باسمه يا ويلك إذا بتقرّب عليه..؟
- آخره سام، ومسمم عيشتنا ومعاشنا، ما بيتاكل، بس طعمانا ع قفانا وأكل من عمر القضية كتير..؟
- بتجيها شمال بتجيك يمين، والناس منها بتناجي وبتهاتي يا

إخوان إحننا ضاويين، ورغم أزمة هالبنزين وحلفاتنا مليون يمين حالياً بتفكرّ جدياً جباية ضريبة إشغال رصيف من المتسولين والله يا محسنين وأول حرف باسمها مش عارفينه يا ساكتين..؟
- داخلي مش داخلي، استدعاء مش استدعاء، زي ما انتو شايقين الحالة تعبانة يا عنيدة والطرفين لسه بيلعبوا غميضة..؟
- السّحّ الدّحّ شامبُوه، وفي فتح غسّلوه ومنها طوطوه.. وإرجعوا ورا خلي إيناس تنفخني، آخر حرف باسمه فنّان كان براسو موال..؟

- نون، نون.. أتاانا بهم "الربيع" ليحكّمون.. مش كمّون، لكن للجدل مثيرون زي "عمي" شيشرون..!!
- شوف.. اختصارها ثلاثة حروف، والكل عينو عليها باعتبارها الحروف، ناس دخلوها أول مرّة، وناس سابوها بالمرّة، وغيرهم خَشّ وطلع بدل المرّة عشرين مرّة.. ولأتو الحال تغيّر صار الطالع داخل والخارج داخل وكلو بدو يخش والمهم مين اللي راح يقش.. أولها ميم وآخرها الله أعلم.. مش عمر الشريف ولا نجم من نجوم هوليوود، مع إنها الممثل الشرعي الوحيد الذي لم يلعب دور البطولة بعد..!!

- كانت تحت المصريين، بعد هزيمة حزيران صارت تحت الإسرائيليين، وبعد (٩٤) صارت تحت أوصلو أولاً، وبعد (٢٠٠٧) صارت تحت الصفر، فلسطينية ومش مصرية، معلقة ومش مطلقة ومش متحررة، إذا عملتها ع حالها ممكن تصير "دولة" بحالها، وإذا خضعت للتفكير ممكن تصير إقليم ومحافظة من محافظات الصعيد وتعيش زي "العايشين" في أسوان ودمياط وبورسعيد، أمّا إذا ربك هداهم ممكن ترجع لحضن الوطن أكيد..؟

أعزائي القراء هذه المُقاطعة لا تُعبّر عن رأي كاتبها بالضرورة،

وكل من تسوّّل له نفسه حلّها إنّما يُعبّر عن رأيه الشخصي ويُعرّض
نفسه للمساءلة والتفكير.. وقد أَعذر من أُنذر!!..

شباط/ فبراير ٢٠١٢

نبذه عن المؤلف :

أكرم غازي الصوراني من مواليد يناير عام ١٩٨٢ من سكان قطاع غزة حاصل على شهادة البكالوريوس في الحقوق، وكتاب "وطن خارج التغطية" أول كتاب ينشر له... دائما ما يردد الصوراني (أنه لم يكتب شيئا بعد.. ولكنه يحاول الكتابة.. وهذه بعض المحاولات).

الصوراني شاب من غزة يعيش الكتابة الساخرة والناقدة المستقاة من واقعه المعاش ليستطيع وشعبه تجاوزه.

الفهرس

- 3..... وطن خارج التغطية شر البلية ما يضحك!! / د. نادر
- 4..... تمهيد
- 7..... غزة على موعد مع التخلف
- 9..... في بلاد العجائب !!
- 11..... وطن أم مبعى ؟!
- 14..... على رغب خبز ناشف
- 16..... وطن خارج التغطية...!!
- 18..... جمهورية زفته..!
- 20..... إلى من يهمله الـ "قمل"...!!
- 23..... دروشة في عيد أمي
- 26..... مواطنون ضد الغباء...!!
- 28..... ليلة سقوط حزيران...!!
- 30..... "الأمن مقابل البطيخ"...!!
- 32..... ماذا حدث للفلسطينيين...?!

- 35..... خطأ مطبعي...!!
- 38..... أبو مازن في غزّة...!!
- 41.... بيان من الشعب الفلسطيني في ذكرى استحقاق يناير...!!
- 44..... الشعب يريد إسقاط الانقسام...!!
- 48..... جاعنا البيان التالي...؟!
- 50..... ١٥/آذار/٢٠١١: يسقط الانقسام
- 56..... أيام هزّت عرش الانقسام...!!
- 59..... براويز...!!
- 63..... 'فيكتوريو' في ذمّة فلسطين...!!
- 65..... قراءة أولى في مشروع 'قانون الانقسام'...!!
- 71..... ما بعد بعد المصالحة...!!
- 76..... للكبار فقط...!!
- 79..... استبيان نصّ كوم...!!
- 82..... رسالة من المواطن X..!!
- 84..... مقال في منتهى الصلاحيّة...!!
- 87..... " .. أول حرف باسمها غين...!!"

- 90..... خربشة على حائط "الوطن بوك"!!..!!
- 93..... على فكرة..!!
- 96..... واحد من الناس..!!
- 98..... الشعب يريد مئانة..!!
- 101..... حوآء وانقطاع دورة الكهرباء..!!
- 103..... فَشَّةُ خُرُقٍ..!!
- 106..... في إنَّ..!!
- 108..... كلمات مُتْقَاطِعَةٌ..!!
- 112..... نبذه عن المؤلف

